ق والقرآن المجيد

نبي الله إبراهيم (عليه السلام)

العلامة الطباطبائي .. مؤلف تفسير الميزان

الأهرامات والإعجاز القرآني

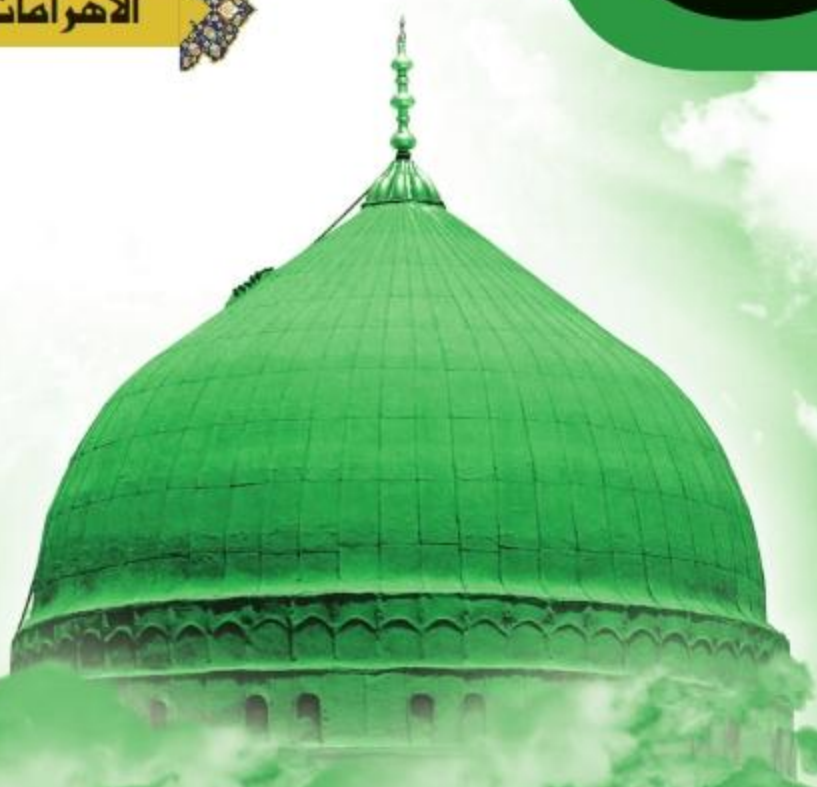

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

عَليكَ بِقراءَةِ القُرآن، فإنَّ قِراءَتَهُ كَفَّارَةٌ للذّنوب، وستْرٌ في النَّار، وأمانٌ من العذاب

محمد رسول الله

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة - العدد ٨ - شهر صفر ١٤٣٥هـ - السنة الأولى

كلمة العدد

... وعد عبد الله التميمي

الحكمة نهج العقلاء

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾البقرة:١٢٩

مرت البشرية بعصور مظلمة وكل عصر كان يحاكي الآخر بظلمه وجوره مع تتابع الرسل والرسالات لإنقاذ الإنسان والإنسانية من شر الشيطان الذي يؤمّلهم ويُمنّيهم ليسلبهم الخير، حتى جاءهم المنقذ ﷺ برسالته السامية وهي تحمل بين جوانبها ما يجعل منهم أناساً بمستوى الخطاب الذي تضمنته الآية الكريمة، غير أن المراد هو الحكمة بكل معانيها، وخلاف الحكمة ترك الآخرة والانشغال في الدنيا كما فعل أعداء الإمام الحسين عليه السلام الذين أرخو النواصي، وأعطوا زمام أمورهم للشيطان الذي أمّلهم قتل ابن بنت نبيهم وسبطه الثاني، طمعاً بفناء الدنيا، وشتان بين مَنْ عصى الله ومَنْ أطاعه، فلو تعقّلوا وتدبّروا وكانت لهم من الحكمة شيء لما فعلوا ما فعلوا في كربلاء من معاصي وجحود لإمام زمانهم، فبالحكمة يرفع الله أُناساً ويجعلهم محل الخلود، ومن هؤلاء رجل أطلق عليه (لقمان الحكيم) الذي قال فيه (جلّ وعلا): ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾لقمان:١٢ ولو تأملنا من هو لقمان الذي آتاه الله الحكمة لوجدناه ذلك الذي عرف إمام زمانه فأطاعه، كما أشار الإمام الصادق عليه السلام إذ يقول عن حكمة لقمان هي (معرفة إمام زمانه) فكان له ذلك الشأن العظيم، أدرك نبي الله داود عليه السلام وأخذ منه العلم، وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام. فلمّا بعث قطع الفتوى، فقيل له: لِمَ ذلك، فقال: ألا أكتفي إذا كفيت، وهذه هي طاعته لإمام زمانه نبي الله داود عليه السلام، وقد اختلفوا في كونه نبيًّا أم لا، والأكثر أنّه كان حكيمًا، ولم يكُ نبيّاً، وقيل: إنّه كان عبداً أسوداً حبشيًّا، غليظ المشافر، مشقوق الرّجلين، إذ قال له بعض النّاس: ألست كنت ترعى معنا؟ فقال: نعم، قال: فمن أين أوتيت ما لديك من الحكمة؟ قال: قدرُ الله، وأداءُ الأمانة، وصدقُ الحديث، والصَّمتُ عمَّا لا يعني، وعن رسول الله ﷺ يقول: حقًّا أقول لم يكن لقمان نبيًّا ولكن كان عبداً كثير التفكُّر، حسن اليقين، أحبَّ الله فأحبَّه، وَمَنَّ عليه بالحكمة، كان نائما نصف النّهار إذ جاءه نداء: يا لقمان هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين النّاس بالحقّ، فأجاب: إن خيّرني رَبّي قبلت العافية ولم أقبل البلاء، وإن عزم عليَّ فسمعاً وطاعة، فإني أعلم أنّه إن فعل ذلك بي أعانني وعصمني .. وعليه فإننا نستلهم من هذه الآية الكريمة وهذا السرد البسيط عن ماجاء في حكاية الحكيم لقمان دروسا قيمة منها تعلق الحكمة بالعلم إذ إنها تزكية للنفوس المتخلقة التي تجعل من الحكمة مسارا ثابتاً في كل تحركاتها، وعين الحكمة أن نلجأ إلى القرآن العظيم في كل حالنا وأحوالنا، لنكون أقرب من الخطاب الإلهي، وبعيدين عن الهوى والأهواء، لأنه المرشد والمصلح لكل الأفعال والانفعالات البشرية.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الكاظمية المقدسة
www.aljawadain.org
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
الوطنية ببغداد ١٨٤٧ لسنة ٢٠١٣

اقرأ في هذا العدد

9 دار القرآن الكريم حضور مميز في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام

11 المرأة في القرآن الكريم

13 المقامات والتسميات

18 التحريف .. حقيقة أم افتراء

30 منشأ النزاع بين قابيل وهابيل

الحلقة السادسة

كُونُوا مَعَ الصَّادِقِين

مما دل على فضيلة أهل البيت عليهم السلام وتوافق عليه أغلب أئمة الحديث والتفسير من آيات القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾التوبة:١١٩، حيث صرّح الكثير من علماء الفريقين بأنها نزلت وفُسّرت فيهم[١]، وذكر البعض الآخر من العلماء أنها نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام بالخصوص،فعن ابن عباس قال: (هو علي بن أبي طالب)[٢]، وللاستدلال على المدّعى ينبغي النظر في آيات أخرى من الذكر الحكيم تناولت موضوع الصدق وعرّفت العديد من مصاديقه باعتبار أن القرآن الكريم يُفسّر بعضه بعضا، وأن الجمع بين الآيات منهج مهم من مناهج التفسير للقرآن الكريم، هناك ثلاث آيات يرتبط تفسيرها بهذه الآية، أولاها في سورة البقرة: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾البقرة:١٧٧، الآية الثانية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾الحجرات:١٥، الآية الثالثة: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾الحشر:٨، فكل الصفات المشار إليها في الآيات الثلاثة هي من خصائص الصادقين والتي ميّزتهم عن بقية المؤمنين وتجسّدت جميعها في أهل البيت والأئمة المعصومين عليهم السلام في أبهى حللها وأجلى صورها وأعلى مستوياتها، ولا منافاة في اشتراك بعض المؤمنين مع أهل البيت في الصفات المذكورة باعتبار اتساع مفهوم الصدق وشموليته، إلا أن القدر المتيقن هو ظهوره في المعصومين عليهم السلام، وكما اعتدنا سابقا في التطرق لبقية الآراء الأخرى وتحليلها إيجابا أو سلبا بالقبول أو الرفض فإن لهذه الآية وجوها في التفسير يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام، الأول: منتخبنا من الآراء وهو ما ألمعنا إليه آنفا باختصاص الآية بأمير المؤمنين

١- تذكرة الخواص لابن الجوزي/ص١٦، روح المعاني للآلوسي(١١/٤١)، المناقب للخوارزمي/ص١٩٨، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني(١/٢٥٩)، وغيرها من المصادر ناهيك عن تفاسير الشيعة وكتبهم في الحديث.

٢- تفسير البرهان(٢/١٧٠) وغيره.

وأولاده المعصومين عليهم السلام، وقد ذهب إليه معظم المفسرين. ثانيا: تفسير الآية بوجوب الصدق في القول والعمل ومصاحبة الصادقين والأبرار والامتناع عن مجالسة أهل الكذب والفجور بدون التخصيص بأهل البيت عليهم السلام[٣]، وهذا القول لا منافاة له مع الرأي المختار؛ لأن آل الرسول في ذروة الصدق وهم معدن سائر الفضائل ومبتداها ومنتهاها وقد تسالمت عليه جميع الفرق الإسلامية بدون مخالف، غاية الأمر أن هذا الرأي عام لجميع المؤمنين الصادقين وشامل لهم وما استقربناه خاص بآل الرسول عليهم السلام فلا تناقض بين التفسيرين. ثالثا: فسَّر بعضهم كلمة ـ الصادقين ـ بثلاثة أشخاص (كعب بن مالك وهلال ابن أمية ومرارة بن ربيعة) والسبب في ذلك يعود إلى سبب النزول وملخصه خروج الرسول وأصحابه إلى غزوة تبوك وتخلّف هؤلاء الثلاثة عن جمع المجاهدين لأسباب شخصية ثم أظهروا بعد ذلك الندم والتوبة،والجواب عن ذلك إن الله خصّ هؤلاء الثلاثة بالذكر في الآية السابقة بقوله ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾التوبة:١١٨، فما هو الدليل على تكرار ذكرهم في الآية الأخرى اللاحقة، ثم كيف يأمر تعالى باتباع من أذنب بالأمس وتخلّف عن الرسول ولم يشارك في الجهاد والغزو على مرآى من المسلمين وما الضمان على أن لا يُذنب غدا كما فعل بالأمس، ويترك من عُرف بالاستقامة والصدق طيلة حياته ولم يُذنب ولو لمرة واحدة، بل شهدت له السماوات والأرض قبل الناس بالعصمة والطهارة من الرجس والإثم، فليس من المعقول أن يأمر تعالى بمجالسة الصادقين ومعاشرتهم بل والاقتداء بهم إلا أن يكون الصدق لهم ملكة وعادة متأصلة متجذّرة في نفوسهم لا يرتكبون الإثم ولا الرذيلة ولا الخطأ، بحيث يصدق عليهم معنى الاقتداء والتأسّي فينهج الباقون على نهجهم ويتأسّون بأفعالهم. رابعا: ذكر الفيروز آبادي وغيره[٤] نقلا عن تفسير ابن عباس أن المقصود بالصادقين هم أبو بكر وعمر وأصحابهما، ويرد عليه ما ورد من الجواب على القسم الثالث،فالمراد بالصدق هو العصمة قولا وفعلا فيخرج بذلك غير المعصوم عن المقصود سواء الصحابة أو غيرهم من غير فرق،وهناك آراء أخرى أهملناها لندرة القائل بها وعدم أهميتها.

٣- البرهان في علوم القرآن للزركشي (١٥٦/١)، وتفسيرالثعالبي (٢٢٥/٣).

٤- تنوير المقباس عن تفسير ابن عباس للفيروزآبادي (ص ١٦٨) وكل الأقوال مذكورة في تفسير الدر المنثور للسيوطي(٢٩٠/٣)، ومن أراد المزيد فعليه مراجعة التفاسير الأخرى: تفسير ابن كثير(٤١٤/٢)، وتفسير الثعالبي(٢٢٥/٣)، تفسير الرازي(٢٢٠/١٦) وغيره.

مقالات

الرمزية في القرآن الكريم

الحلقة الثالثة

... سمير جميل الربيعي

لا يعني بالضرورة أن الرمزية في القرآن تجر إلى معنى الإبهام والغموض أبداً، إذ إن من أولويات القرآن الكريم هو هداية الناس وإرشادهم، فلا بد أن يكون واضحاً مبيناً وإلاّ تعارض مع غايته المنشودة، والرمزية في بعض أهدافها كما قلنا سابقاً هي تحصين وعصمة للكتاب من أن تطاله أيدي الأفاكين وتلعَ فيه ألسنة الدجالين وغيرهم من متحيني الفرص، ولكي يعود الناس فيما يشكل عليهم من القرآن إلى أهل الذكر الذي هم من أعلم الناس بالقرآن محكمه ومتشابهه، ولما كانت الآيات المتشابهة لا يمكن أن تستقل بمعناها من دون الرجوع الى الآيات المحكمات، لذا انتهجت الرمزية في القرآن الكريم لأسباب ذكرناها في الحلقتين السابقتين إلاّ سبب واحد أفردناه لأهميته فنفرده في هذه الحلقة بشكل مستقل، ففي بعض المواضيع المعروضة في القرآن خاصة، عندما يأتي الكلام عما وراء الطبيعة والأمور الغيبية فإنها غير قابلة للبيان والتوضيح أساسا مع الألفاظ، كون القرآن قد نزل بلغة العرب ومحاكياً لحضارتهم، وبما كان متداولاً بينهم، فهذا يعني أن المواضيع المعنوية اللطيفة لا تجد لها مفردات مستقلة تعطي المعنى المراد، فهم لم يألفوا الأمور الغيبية وليس في قاموسهم من الألفاظ التي تتناسب مع ما غاب عن حواسهم الخمسة؛ لذا يرجع القرآن إلى نفس الألفاظ والعبارات التي كانوا يستعملونها في تعاملاتهم المادية، وعليه أن يتجنب سوء الفهم فيلجأ في كثير من الأحيان في هكذا مواضع إلى الرمزية لتفسر الآيات المحمولة على التأويل بمعونة آيات أخرى وبالرجوع لأهل الذكر، ولا سبيل آخر غير هذا السبيل، فمثلاً يريد القرآن ذكر حقيقة رؤية الله بالقلب، واستعمل لفظة النظر وهي لفظة وضعت لمعنى حقيقي هي الرؤية المادية وآلتها العين، فلم يجد القرآن أنسب من هذه الكلمة في قالب هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾القيامة:٢٢-٢٣، وهي وإن كانت من الآيات القرآنية التي يبدو منها لأوّل وهلة أنّها تدل على رؤية، فإنّها من باب الكناية والرمز، إننا نعلم أنّ أية آية قرآنية لا يمكن أن تخالف حكم العقل ومنطق الحكمة، ولرفع هذا اللبس ولدفع الاشتباه الذي قد يقع ولكي لا تصرف إلى معناها المادي وهي الرؤية الحسية وباعتبارها من الآيات المتشابهات، لزم إرجاعها إلى الآيات المحكمات كونها مرجعاً لها فلا مفسر لها إلا المحكم من قبيل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾الشورى:١١، أو الآية: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾الأنعام:١٠٣، فالقرآن يفسر بعضه بعضا، والآيات المتشابهة إنما هي للتدبر والتفكر ولكن لابد من الاستعانة بالآيات المحكمات لكي نتدبر فيها، وبدون الاستعانة بالآيات الأم .. فإن ما يستنتج من الآيات المتشابهات غير صحيح وليس له اعتباره.

ولما بينت الآيات المحكمات استحالة إدراكه بالأبصار نفيا عاما وأنه سبحانه وتعالى أثبت لنفسه إدراك الأبصار، وإذا ثبت نفي إدراكه على كل حال فكل من قال بذلك قال الرؤية مستحيلة عليه، لذا يصرف اللفظ للمعنى العالي وليس للمعنى المادي، وما بين الآيتين تُدرك الرمزية التي ألمح لها القرآن في بيان وإثبات معنى النظر القلبي في الآية وليس النظر الحسي المتعلق بالعين الجسمانية المادية التي قامت البراهين القاطعة على استحالته في حقه تعالى، بل المراد هو رؤية القلب بحقيقة الإيمان على ما يسوق إليه البرهان ويدل عليه الأخبار المأثورة عن أهل العصمة عليهم السلام.

ويؤيد ذلك ما أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: في قول الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾القيامة:٢٢-٢٣ قال: ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة[١]، وفي عيون الأخبار في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار في التوحيد بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال : قال علي بن موسى الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾القيامة:٢٢-٢٣ يعنى مشرقة تنتظر ثواب ربها، والروايات تؤيد ما تقدم من تفسير الآية، وإنَّ بعض الأحاديث والرّوايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام تستنكر هذه العقيدة الخرافية وهي رؤية الله بالعين الجسمانية أشد الاستنكار، وتنتقد القائلين بها أشد الانتقاد، من ذلك أنَّ أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام واسمه (هشام) يقول: كنت عند الإمام الصادق عليه السلام فدخل عليه معاوية بن وهب وسأله قائلا: يا ابن رسول الله، ما قولك في ما جاء بشأن رسول الله ﷺ أنه قد رأى الله، فكيف رآه؟ وكذلك في الحديث المروي عنه ﷺ قال: إنَّ المؤمنين في الجنَّة يرون الله، فبأي شكل يرونه؟ فتبسم الإمام الصادق ابتسامة ألم، وقال: (يا معاوية بن وهب! ما أقبح أن يعيش المرء سبعين أو ثمانين سنة في ملك الله، ويتنعم بنعمه، ثمّ لا يعرفه حق المعرفة، يا معاوية إنَّ رسول الله ﷺ لم ير الله رأي العين أبداً، إنَّ المشاهدة نوعان: المشاهدة القلبية، والمشاهدة البصرية، فمن قال بالمشاهدة القلبية فقد صدق، ومن قال بالمشاهدة البصرية فقد كذب وكفر بالله وبآياته، فإنَّ رسول الله ﷺ قال: (من شبه الله بالبشر فقد كفر)[٢].

وفي (أمالي الصدوق) بإسناده إلى إسماعيل ابن الفضل قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى، وهل يرى في المعاد؟ فقال: (سبحان الله، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، يا ابن الفضل، إنَّ الأبصار لا تدرك إلاّ ما له لون وكيفية، والله تعالى خالق الألوان والكيفية)[٣]، من الجدير بالانتباه أنَّ هذا الحديث يؤكّد كلمة (لون) ونحن اليوم نعلم أنَّ الجسم بذاته لا يرى مطلقاً، وإنما الذي نراه هو لونه، فإذا لم يكن للجسم أي لون فلن يرى.

إن القرآن جعل للنظر في هذه الآية آلة غير آلته الطبيعية المعهودة وهي العيون واستبدلها بالوجوه ليرمز إلى نقطة مهمة ونكتة في غاية اللطافة وهي إن الإنسان متى ما كان متوجها لغاية مهمة وقصدٍ مرجو لا بد أن يتوجه إليه بأحاسيسه ومشاعره وقلبه أي بكله ويستقبله بأشرف شيء فيه وهو وجهه، وهذا يستلزم بالدلالة الإلتزامية على أن النظر هو نظر قلبي، ومتى ما حصل التوجه في القلوب حصل العلم الضروري وفي موضع آخر نجد القرآن يعرض هذه الحالة صراحة وبانكشاف واضح ليبين المعنى المراد من الآية موضوعة البحث في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾النجم:١١، فأثبتت الرمزية للقلب رؤية خاصة به، وليس هذا من الفكر لأن الفكر إنما يتعلق بالتصديق والمركب الذهني والرؤية إنما تتعلق بالمفرد العيني، فيتبين من ذلك أنها رؤية من غير سنخ رؤية البصر الحسي بل هي توجه من القلب ليست بالحسية المادية ولا بالعقلية الذهنية، والأمر على هذه الوتيرة في سائر المتشابهات.

١- ميزان الحكمة/ محمد الريشهري ج١ ص٣٥١.

٢- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ الشيخ مكارم الشيرازي ج٤ ص٤١٦.

٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل/ ج٤ ص٤١٧. نور الثقلين، الشيخ الحويزي: ج١ ص٧٥٣.

اختتام فقرات الختمة القرآنية النسوية المرتلة المهداة للإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام

يشهد الصحن الكاظمي الشريف في كل عام إقامة ختمة قرآنية مرتلة كاملة يهدى ثوابها للإمام الحسين وشهداء الطف عليهم السلام وتكون على شكل حلقتين للرجال والنساء وضمن فعاليات الملتقى الزينبي الثقافي النسوي وبرعاية كريمة من لدن الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة التي تحث وتدعم إقامة هكذا نشاط قرآني تربوي أخلاقي يسهم في نشر الوعي القرآني لدى المرأة المؤمنة، وفي نهاية شهر محرم الحرام يشهد المشروع القرآني لهذا العام ١٤٣٥هـ فقرات الختام التي كانت على شكل أجزاء من القرآن الكريم بواقع جزء لكل يوم، وبأصوات ثلة من السيدات اللواتي يحملن شرف خدمة الثقلين من خادمات الصحن الكاظمي المقدس، وفي نهاية تلاوة الجزء الأخير من كتاب الله كان لتلك الجلسة الختامية شئ من التعريف بفضائل السور التي تخص الجزء الأخير وقراءة دعاء ختم القرآن الكريم للإمام السجاد عليه السلام.

دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة يسجل حضورا مميزا في صحن أبي الفضل العباس عليه السلام

شارك دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة في المحفل القرآني السنوي لطلبة الجامعات العراقية والمقام في رحاب الصحن العباسي المبارك بحضور نخبة كبيرة من طلبة الثانوية والجامعات العراقية في ١٨ محرم الحرام للعام ١٤٣٥هـ فقد سجل الصوت الكاظمي لمسة مميزة من خلال تلاوة إبداعية كانت بصوت القارئ السيد عبد الكريم قاسم مدير دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة في أمسية تجلت فيها نفحات القرآن الكريم مع واقعة الطف الأليمة وقد شارك في المحفل ثلة من كبار القراء أمثال القارئ السيد حسنين الحلو والقارئ الشيخ أسامة عبد الحمزة والقارئ محمد الطيار وبعدها كانت هناك كلمة ألقاها سماحة السيد أحمد الصافي الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة مشيدا بدور القارئ العراقي ودور القرآن الكريم في بناء شخصية المجتمع من خلال القيم التي أشار لها القرآن الكريم وتلك العلاقة التربوية الوثيقة التي تتبنى مشروع النهضة الحسينية والقرآن الكريم للحفاظ على النهج الإسلامي على مر العصور وفي ختام الحفل وزعت الهدايا وشهادات التقدير على جميع المشاركين في المحفل القرآني.

جَمالٌ مَوسومٌ بريشَةِ الإعجَاز

❁ ... غفران كامل

إن اللفتات القرآنية الجمالية بلا شك هي لفتات كمالية وجلالية ذات مضمون سامق، تتفاعل في النفوس الآدمية الحية، كما أنها تلامس الوجدان الإنساني وتدق ناقوس العقل البشري إلى اهتمام القرآن بمناظر الطبيعة الخلابة في أزمنة متقادمة وبلد قاحل غير ذي زرع، وهنا لا نقصد إن هناك آيات تحمل بعداً جمالياً فهي بذلك جميلة وأخرى بعكسها فهي غير جميلة، فتلك مغالطة كبيرة من دون أدنى ريب، فالمتأمل في كتاب الله يجد الجمال ماثلاً وشاخصاً ما بين الدفتين، وهو بمجمله لوحة جمالية متناسقة الأبعاد والأعماق، فعشرات الآيات القرآنية كانت قد تحدثت عن الجمال في الطبيعة وبتصوير فني أخّاذ يأخذ بمجامع القلوب، فنرى القرآن مهتم بعرض وذكر منازل القمر، ومناظر النجوم، ولحظات الغروب، وأمواج البحر، وتناسق الشجر، وتنوع الثمر، وتباين الألوان، لتغدو حروف تلك الآيات الصوتية ريشة ينبع من رأسها الألوان البهية ترسم صوراً خلابة تطلق العنان للخيال ويدركها الشعور، وتتحسسها المشاعر وتتلمسها الروح، ويتأملها العقل ويستوعبها الفؤاد.

والبحث في تلك الآيات ذات الأبعاد الجمالية ليس فيه ترفاً، بل هو حديث يحمل بين طياته الكثير من التفكر وأكثر من التدبر، وهي تُذكر ببراعة خالقها وإعجاز بارئها، هذا ناهيك عن إن الإسلام جُلّه جمال وإعجاز وهذه الجاذبية التي أحاطته هي ذاتها كانت السبب الرئيس في اعتناق الكثيرين للعقيدة الإسلامية، فقد ذكر الله جل اسمه في محكم كتابه جنات وحدائق ذات بهجة، وألحق هذه الأماكن بأوصاف تلفت عين انتباه القارئ إلى عظيم قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق هذه الأماكن وتحويلها من حالة إلى حالة، فانظر عزيزي القارئ في قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ النمل:٦٠، ففي الآية نجد أن التعبير القرآني ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ قد رسم لوحة فنية أدبية يعجز أي أديب أو فنان أن يصورها أو يرسمها، لوحة تضمنت الحيوية والحياة والأنس وهي بالتعبير القرآني ذات (بَهْجَةٍ) أي إنها: نضرة بهيجة فرحة حية تبعث الراحة في البدن والروح على حدٍ سواء، فبرؤيتها تبتهج العين وتأنس الأذن بتغريد طيرها، والأنف بعبير أزهارها، واليد بلمس ثمارها النظرة واليانعة، ففيها من الألوان والأحجام والأنواع المتنوعة مما يبعد الملل ويزيل الكدر. وقال عز وجل في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ سورة ق:١٠، وفي موضع آخر: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ الرعد:٤، وأيضاً قوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ الحاقة:٢٣ فهذا تصويرٌ بليغ للجمال الثابت الهامد على الأرض نقلته لنا العدسة القرآنية.

وفي موضع آخر وصف تعالى النباتات بالجنة: ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ النبأ:١٥-١٦ وكيف لا تكون هذه الأماكن كذلك أي ـ جنات ـ بعد أن اكتست باللون الأخضر وارتدت الحلية الزاهية، حتى أن أصحاب الأذواق السليمة لا يختلفون على إن مكاناً حوى أشجاراً جميلة خضراء تشابكت أغصانها الغضة وتتوزع عليها الثمار الريانة المتدلية سوف لا تسحر الإنسان وتلقي به في شباك جمالها البهي، بل تراه يتوق إلى النظر لها من أجل تكحيل ناظريه بجمالها، هذه الآيات القرآنية التي استعرضناها وصورت لنا الجمال الرباني هي قليلٌ من كثير، وما تركناه أكثر وأكثر.

المرأة في القرآن الكريم

❁ ... رغـد عزيـز

مهما اجتهدت الكلمات بالبيان والفلسفة والفصاحة إلا أنها لا تستطيع أن تدرك وصف مكانة المرأة في المجتمع، كونها اللب الذي يملأ جوفه، والمحور الذي تتمحور حوله، فللمرأة فيه مكانة سامية لا يمكن تجاهلها والتغافل عنها، بيّنها الدين الإسلامي وأزال عنها غبرة الجاهلية حينما قلدها بالتكاليف الشرعية وسمح لها أن تمارس أدوارها المختلفة في المجتمع، وألقى على عاتقها تحديد مسار حياتها ودينها وثقافتها وفق المنهج الإلهي، لذلك كان على المرأة سواء كانت أمًّا أو زوجة، أو معلمة، أو مربية مسؤولية كبيرة أمام الله سبحانه وتعالى، وأمام مَنْ منحها ثقته في شغل هذا المنصب في تأدية حقه كما أمر الله عز وجل، فللزوجة واجبات مقدسة تجاه زوجها، والأم كذلك تجاه أولادها، ولا يختلف الأمر في بقية الأدوار، لذلك فمن كان همها النجاح في هذا الاختبار أن تطالع سير نساء تخلدن في ذاكرة التأريخ لنهجهن القويم وإيمانهن بالله تعالى، وقد جاء القرآن الكريم بذكر كثير منهنَّ يصلحن أن يكنَّ نبراساً وأنموذجاً يُحتذى بحذوهن، ويُسار على خطاهن؛ لأنهن سلكن الطريق إلى الله تعالى، ومنهن امرأة فرعون السيدة «آسيا بنت مزاحم» التي مثلت ثورة ضد الظلم والطغيان لإعلاء كلمة (لا آله إلا الله)؛ فجعلها الله مضرب مثلٍ للذين آمنوا إذ قال جل وعلا: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾التحريم: ١١.

قد يكون من طبيعة المرأة وفطرتها حب الزينة والميل للحياة المترفة أكثر من الرجل، وكانت عنده المرأة الصالحة في بيئة ترفٍ ورفاهيةٍ بكل ما تحمل هاتان الكلمتان من معنى، وكيف لا وهي زوجة ملك تخدمها النساء، وتركع أمامها الرجال تقديرًا وإجلالًا، أباريقها من ذهب وفضة، ولبسها الحرير، وزادها كل ما لذ وطاب، إلا أنها لم تتردد طرفة عين في أن تعزف عن كل ذلك وتزهد فيه، حين دخل الإيمان في قلبها برؤيتها لنبي الله موسى عليه السلام وهو يدعو لتوحيد الله تعالى، وسرعان ما استجابت له، وميزت بين الحق والباطل، واستنكرت كفر زوجها وجبروته وظلمه، معلنة إيمانها بالله تعالى، تأييدها للحق، غير مبالية لعواقب اختيارها، مع علمها أنها وخيمة عليها غليظة شديدة، ولكنها كانت تزداد إصرارا يوما بعد يوم؛ لأنها موقنة بأن ما تراه في الحياة الدنيا من عذاب في سبيل الله فهو راحة ونعيم في دار الآخرة لان الله لا يضيع أجر العاملين، ان ما رأته هذه السيدة من عذاب ليس بقليل فقد اختار لها فرعون أشد العذاب للتراجع عن موقفها، وما كان يزيدها ذلك إلا إيمانا، فأثارت حفيظته، وأمر بوضع صخرة كبيرة عليها، ولكنها مع ما كانت تعانيه من ألم تطلق كلماتها مع ذلك النفس المتقطع داعية من الموت للخلاص من فرعون وقومه الظالمين بالرغم من أنه كان بين الفينة والفينة يدعوها للكفر لرفع العذاب عنها وهي ترفض، فأثار ذلك الإيمان الصادق بالله تعالى والإخلاص له براكين غضبه حتى أمر بغرس أمشاط الحديد بجسدها الطاهر، وانتقلت إلى فسيح رحمة الله تعالى، لم تكن آسيا بنت مزاحم مجرد امرأة عادية، بل إنها مثلت لنا منهج الثبات على الحق ومجابهة الباطل بكل ما نملك فضلاً عن أنها كانت خير مثال للزوجة الصالحة، فحينما نقرأ قصة إيمانها وما مر عليها من زوجها نجدها داعية له للإيمان بالله تعالى، وإيضاح منهج الحق له، وإيقاظه من غفلته وهوى نفسه من خلال ثباتها على إيمانها، واختيارها عذابه على نعيمه، وفي ذلك درس عظيم من دروس القرآن الكريم يدعونا للعمل به، فما ضرب هذه الأمثال إلا للتفكر والتأمل في سيرة الصالحين الخالدين، ومعرفة أسباب الصلاح والخلود في رحاب الله تعالى.

خصائص الحوار العقائدي في القرآن الكريم

إن من شروط الرقي والتكامل لأمة ما، أن تستجمع أسسه ومقوماته ثم تسعى جاهدة لتطبيقها لتنهض بواقعها إلى حياة أفضل يسودها العلم والنور والمعرفة بدلا من الخنوع للجهل والانطواء على الظلمة، ولا ريب أن من لوازم التقدم ودواعيه المهمة التي لا تنفك عنه في حال من الأحوال التقارب الفكري والعقائدي لأفراد امة واحدة أو عدة من الأمم وتوحيد المبادئ والأهداف والاعتقاد تحت مظلة واحدة وراية واضحة المعالم بعيدا عن الاختلاف وعن كل ما تمخّض عنه الفرقة وما يتبعها من تناحر وويلات تنعكس بدورها على مفاصل الحياة المختلفة، ومن أفضل الأساليب الداعية إلى التقارب الفكري بين أفراد الأمة هو ما دعا إليه القرآن الكريم ألا وهو أسلوب الحوار البنّاء المفضي إلى الإقناع والاستسلام للدليل والمنطق والبرهان واعتناق الرأي الصحيح وقبوله، وهذا ما دعا إليه حكماء عصرنا بعد قرون مظلمة ساد فيها التعسف والظلم بدلا من المساواة والعدالة ذاقت الأمم فيها الويلات لتصل بعد اللتيا والتي إلى حقيقة طالما نبّه عليها القرآن وصدحت بها السماء قبل أربعة عشر قرنا فناشدوا العالم للاجتماع ومناقشة الآراء وتبادل وجهات النظر تحت شعار (حوار الحضارات)، ولسنا هنا بصدد التعرف على أنواع الحوار وأساليبه المختلفة كما ألمحنا إليه بل المراد من هذه المقالة التركيز على النوع العقائدي منه والذي يتسم بصفة التوحيد بمعنى الحوار الهادف إلى معرفة الله تعالى فيكون موضوعه الإيمان بالله ورسله والاستدلال على أحقيته تعالى بالعبادة والاعتقاد بيوم الجزاء والقيامة وغير ذلك باعتبار أن هذه القضايا من أهم المسائل المطروحة في القرآن والتي يحتدم فيها النزاع غالبا على مرّ التاريخ، وقد حكى لنا القرآن صورا مختلفة للحوار كحواره تعالى مع الملائكة والإنسان والانبياء مما يدلنا على مدى رحمته ورأفته بعباده مع اتصافه بالقوة وانه جبار منتقم في نفس الوقت، وقد اتسم الحوار العقائدي القرآني بخصائص كثيرة لم تتسم بها بقية الأنواع يمكن الإشارة إلى أبرزها بما يلي: الاول: سهولته وابتعاده عن الإبهام والغموض والجموح عن استعمال المصطلحات الفلسفية المتداولة عادة في الحوارات العقائدية، الثاني: دعم الحوار بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة التي من شأنها إقناع المحاور واستسلامه أو إفحامه وإسكاته بإغلاق كل المنافذ التي تمكنه من التنصّل خلالها، مثاله احتجاج النبي إبراهيم (عليه السلام) مع نمرود ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾البقرة:٢٥٨، الثالث: استخدام طريقة التمثيل والتشبيه لتقريب الموضوع إلى ذهن المخاطب وكذلك دعم الحوار بالشواهد الكونية وما اعتادت عليه الطبيعة مما تسالم عليه الجميع، قال تعالى ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى.. الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾طه: ٤٩-٥٣، الرابع: إقناع الخصم فيما إذا كان المحاور منصفا طالبا للحقيقة معتدل الرأي أو إفحامه حينما يلجأ الخصم المناظر إلى العصبية والتزمّت في الرأي كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾طه: ٢٥-٢٦، الخامس: تجنّب أسلوب العنف والقوة واللجوء إلى اللين والسهولة كما قال تعالى مخاطبا موسى وهارون (عليهما السلام): ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾طه: ٤٣-٤٤، السادس: دعوة المحاور إلى التعقل وإعمال الفكر ومحاولة إخراجه من حالة الجمود العقلي وذلك بتوسيع دائرة الأفق الفكري ليتسنى له قبول الحقائق كما هي عليه في الواقع كما في الحوار الآتي: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾الأنبياء: ٦٢-٦٤، السابع: رعاية الأدب والأخلاق في الحوار وذلك باحترام المناظر والإعراض عن استخدام الأساليب الرخيصة والتي غالبا ما تسودها الكلمات البذيئة، وهذا ما انفرد به الأسلوب القرآني وامتاز به عن نظرائه مما يدور في أغلب الحوارات والمناقشات، الثامن: استدراج المحاور إلى قبول الحقيقة وذلك بتقديم مقدمات ضرورية وبديهية متسالم عليها من قبل الجميع ينصاع لها الخصم ولا يمجّ عقله منها بل لا يتمكن من إنكارها ثم الانتقال من ذلك إلى النتيجة المطلوبة كما في التمثيل الآتي ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾القيامة: ٣٧-٤٠.

المصدر: تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي (١/٦٤-٦٥).

المقامات والتسميات

... الأستاذ ميثم الركابي البغدادي

تُعتبر المعرفة بسبب تسمية المقامات الشرقية أحد أهم المفاتيح التي من خلالها نستطيع فك كثير من رموز تعدد الأنغام في الإنشاد الديني الذي تسبب ببعض التيه لدى أغلب المنشدين الدينيين وربما (الدنيويين) كذلك، فهنالك مقامات أخذت أسماءها من تسميات عائلات وعشائر بدأت ولادة المقام لديها، مثل مقام البيات حيث ينسب إلى عشيرة البياتي التركمانية العريقة في العراق.

وكذلك في اللون النغمي العراقي فإنه ينسب إلى عائلة طبية عراقية تمتهن علاج مرضاها بالأنغام استعصت عليها حالة معينة أجبرت (الحكيم) المعالج أن يصرخ صرخة لم تكن موجودة قبل هذه الحادثة في مقام (السيكاه) استفزت من جاء بعده ليضيف لها عناصر الأنغام العراقية (المقامات) من تحرير وقطع وأوصال وتسليم (تسلوم) ليتكون مقام (الحكيمي).

أيضاً هنالك مقامات حملت تسميات المناطق التي ظهرت فيها مثل مقام (النهاوند) والذي ينسب إلى مدينة إيرانية معروفة كذلك (الاصفهان).

وفي الأنغام العراقية مقام (البهيرزاوي) الذي ارتجل أحد مؤدي مقام الإبراهيمي المتفرع من مقام البيات حركة ما لم تكن موجودة قبله، ولأنه كان من أهالي منطقة (بُهرز) العراقية وللتفريق بينه وبين مقام الإبراهيمي سمي المقام ب(البهيرزاوي)، وهنالك مقامات كثيرة جداً أخذت تسميات حالات شعورية ونفسية؛ لأن الأنغام الشرقية أكثرها وليدة الارتجال الذي أنشأ مقامات لا تُعد ولا تُحصى.

فالمنشد الشرقي ربما يؤدي نغماً واحداً له تسميات متعددة في البلدان، مع الاحتفاظ ب(الروحية) التي تحمل خصائص الوطن البيئية والاجتماعية حتى على مستوى القطر الواحد، لكن أهم هذه التسميات هي التسميات التي ترتكز على الدرجات الصوتية للسلم المقامي وتأخذ أسماءها منها، ومعرفة بسيطة لأسماء درجات السلم الشرقي تحلُّ لنا بعض الإشكال.

الأعم الأغلب من قرائنا الكرام لديه معرفة بسيطة بالتسميات الأكثر شهرة للدرجات الصوتية وهي:-

((دو سي لا صول فا مي ري دو))

وهي لا تتغير تسمياتها في الجانب الغربي من الكوكب الأرضي مهما تغيرت أماكنها ارتفاعا وانخفاضا ف ال(دو) قرار تبقى تسميتها (دو) وان أصبحت جواباً أو هبطت لتكون قراراً، وهكذا كل الدرجات الصوتية للسلم لا تتغير تسميتها مهما تغير مكانها.

أما في الجانب الشرقي من الكوكب فهنالك الكارثة الحقيقية والتي تكمن في تغيير اسم الدرجة الصوتية انخفاضا وارتفاعا، كذلك تقسيم الدرجة الواحدة إلى عدة درجات لها تسميات مختلفة عن الأصل.

إن المنظر الشرقي يغير تسميات درجات سلمه الصوتية بتغيير أماكنها، وهذا التغيير يؤدي إلى ولادة مقامات جديدة التسميات ثابتة الأداء (على الأغلب)، وللتوضيح سندرج لاحقاً أسماء السلم بحروفه المعروفة لدى الجميع وما يسميها الشرقيون وكيف يغيرونها حينما تتغير أماكنها ارتفاعاً وانخفاضاً، لعلنا نُسهم في فك طلاسم هذا العلم الجميل، ورفع الغموض الذي يُحير المنشد الديني حين يهم بالولوج في عالم الإبداع الإنشادي، وهذا ما سنوضحه في المقال القادم إن شاء الله تعالى.

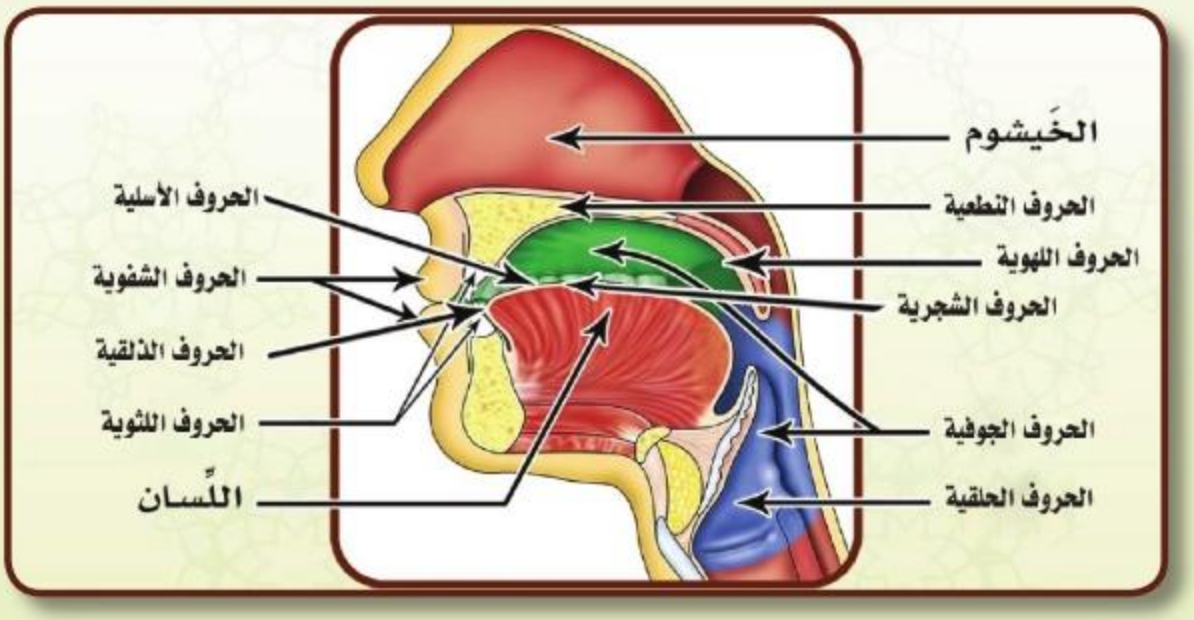

صفات الحروف

الحلقة الثامنة

❁ ... القارئ الشيخ رافع العامري

تحدثنا في الحلقة السابقة عن صفات الحروف المتضادة، وفي هذه الحلقة نسلط الضوء على الصفات غير المتضادة لنكون على بيّنةٍ تامةٍ من صفات الحروف فنؤدي قراءة القرآن الكريم بأحسن ما يكون.

الصفات غير المتضادة

وهي ثماني صفات:

١. **الصفير**، لغةً: صوت يشبه صوت الطائر (صفّر صفيرًا بفمه وشفتيه).

اصطلاحاً: هو اللفظ الذي يخرج بقوة من طرف اللسان ما بين الثنايا تسمع له حساً ظاهراً وحروفه (الصاد، السين، والزاي)، قال علماء التجويد إنّ الصاد يشبه صوت الاوز والسين يشبه صوت الجراد والزاي يشبه صوت النحل، وأقوى هذه الحروف الصاد لما فيه من استعلاء واطباق.

ملاحظة: إذا كتب حرف (س) فوق حرف الصاد في بعض كلمات القرآن الكريم فحكم لفظها هو جواز الوجهين، والوجه المقدم هو الـ(س)، أما اذا جاء تحت حرف الصاد فحكم لفظها جواز الوجهين أيضاً، والمقدم هو الـ(ص).

المِصيطرون تلفظ (ص)، بصّطة وتلفظ (س).

٢. **القلقلة**، لغةً: الاضطراب والتحريك.

اصطلاحاً: اضطراب مخرج الحرف عند النطق به ساكنًا حتى يسمع له نبرة قوية، وحروفه مجموعة في عبارة (قطب جد).

مراتب القلقلة

أ- القلقلة الكبرى: حرف القلقلة المشدد المتطرف الموقوف عليه مثل: (الحقّ، الحجّ، الجبّ) وتكون طريقة النطق بالقلقلة وهو أن نتأخر قليلاً عند النطق بالحرف المشدد المقلقل.

ب- القلقلة الوسطى: حرف القلقلة الساكن المتطرف الموقوف عليه مثل: (الطارقْ، البروجْ، محيطْ).

ج- القلقلة الصغرى: حرف القلقلة الساكن وصلاً في وسط الكلمة مثل: (نبْتليه، أدْفع، أقْتربت).

٣. **الانحراف**، لغةً: الميل.

اصطلاحاً: ميل الحرف بعد خروجه الى طرف اللسان حتى يتصل بمخرج غيره وحروفه (اللام، الراء) الراء تنحرف عن مخرج النون لأنها أقرب المخارج إلى مخرج اللام.

٤. **التكرير**، لغةً: إعادة الشيء مرة بعد مرة.

اصطلاحاً: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف وحرفه الراء فقط وسمّي بحرف التكرير لتجنب التكرير فيه لا سيما إذا كان مشدداً مثل: (الرّحمن، الرّازقين) (يعني الراء بصفتهِ التكرار) ولكي نتجنب هذا التكرار عند النطق بالراء المشدد هو أن نلصق ظهر اللسان بأعلى الحنك بحيث لا يرتعد.

٥. **التفشي**، لغةً: الانتشار والاتساع.

اصطلاحاً: انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف حتى يتصل بمخرج غيره وحرفه الشين فقط.

٦. **الاستطالة**، لغة: الامتداد.

اصطلاحاً: امتداد الصوت من أول إحدى حافتي اللسان الى آخره وحرفه الضاد فقط ويمتد في مخرجه إلى أن يتصل بمخرج اللام.

٧. **الليد**، لغةً: التنعيم والسهولة (ضد الخشونة).

اصطلاحاً: إخراج الحرف من لين ومن غير كلفة على اللسان، وله حرفان (الواو، والياء) الساكنتان المفتوح ما قبلها ويمدان حال الوقف لا حال الوصل، مثل: (خَوْف، مَوْت، صَيْف، بَيْت).

٨. **الغنة**، لغةً: صوت في الخيشوم.

اصطلاحاً: صوت لذيذ يخرج من أقصى الخيشوم (أقصى الأنف) مركب في جسم الميم والنون دائماً لا عمل للسان فيه وحروفها (النون والميم الساكنان) (حال الإدغام والإخفاء و الإقلاب).

والمشددتان مثل: (ومن يفعل، أنفسُهُم، مِن بعد) ثمّ، إنّ.

سورة الفاتحة - ٤ -

(وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)

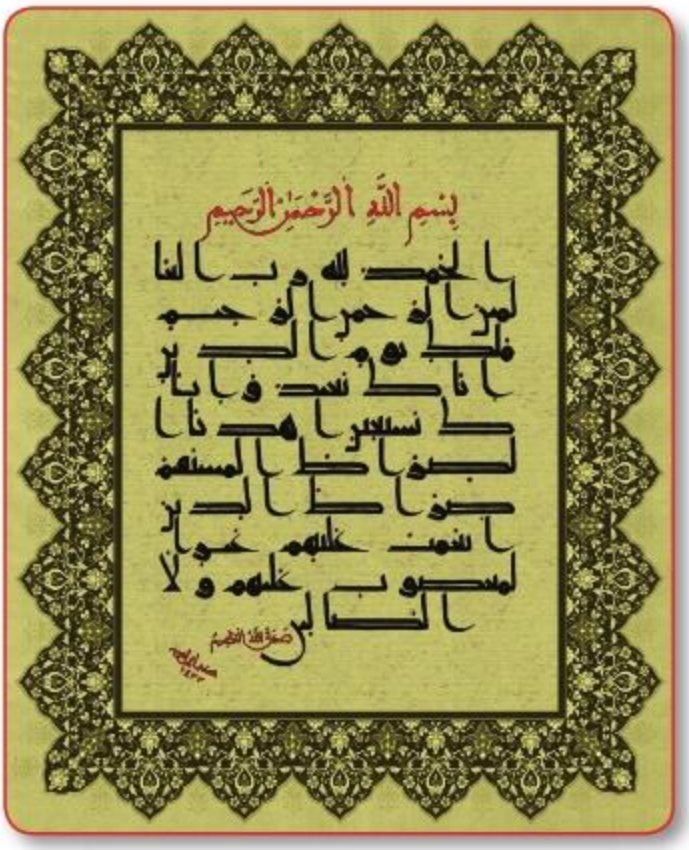

... الشيخ نجم الدراجي

الاستعانة لغة: طلب العون ويستبطن ذلك أن طالب العون لا يقدر على الفعل وحده وبدون معين فيلجأ إلى مَنْ يعين، ولا بد أن يكون المستعان به قادراً على إعانة طالب المعونة وإلا كان الطلب منه لغواً لا فائدة منه، ومن نتائج ذلك أن الله سبحانه هو خير معين، لأنه الوحيد القادر على كل شيء، وما سواه يقدر على بعض ويعجز عن بعض آخر، بل الآية الكريمة حصرت الاستعانة به سبحانه، ونفهم الحصر من السياق أولاً، ومن تقديم المفعول ثانياً، ومعلوم أن أي فعل من الأفعال أو أي ذات من الذوات تحتاج في وجودها وفي كل ما يصدر عنها إلى الله سبحانه وجوداً وبقاءً، إلا أن ذلك لا يعني أن من استعان بغير الله بشكل مطلق فقد أشرك كما عن البعض، والحال أن القرآن الكريم يأمر المسلمين بالاستعانة بالصلاة والصبر، ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾[البقرة:٤٥] وأن يعاون بعضهم الآخر ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة:٢] وليس معنى ذلك أن تتحول الصلاة والصبر والأخ المسلم إلى إله يُعبد، وتتحول هذه الأوامر لعبادة غير الله سبحانه، والواقع أن القرآن الكريم يذكر أن الآلهة الباطلة لم تخلق شيئاً بل هي مخلوقة وهي لاتملك لنفسها -فضلاً عن غيرها- ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، وبالتالي مثل هذه الآلهة لا تُسأل، ولا تعطي، ولا يستعان بها.

ومن جانب آخر يذكر القرآن الكريم عدة صور منها إعانة المسلم أخيه بالأمور المادية، مثل طلب ذي القرنين؛ في قوله تعالى: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[الكهف:٩٥]، وأخرى يستعين المسلم بدعاء المسلم وخاصة دعاء من لا يُرد كالنبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾، وهذا ديدن كل الأشياء مثلما يحدثنا القرآن عن وعد إبراهيم عليه السلام بالاستغفار لأبيه ولذلك حث القرآن المذنبين على الحضور عند النبي ﷺ للاستغفار، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[النساء:٦٤]، وكانت علامة من علامات النفاق، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾[المنافقون:٥]، وهناك آيات تنهى النبي والمؤمنين عن الدعاء لغير المؤمنين، اما الدعاء للمؤمنين فليس كذلك، لذا نجد في قصة يوسف عليه السلام إذ طلب إخوته من أبيهم عليه السلام أن يستغفر لهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾[يوسف:٩٧]، والدليل هي استجابة يعقوب عليه السلام لهم ووعده الاستغفار لهم، وقد مدح الله سبحانه أجيال المؤمنين القادمة بأن يدعوا بالاستغفار لمن سبقهم بالإيمان، وذلك قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾[الحشر:١٠]، والقرآن يحدثنا أن حملة العرش يستغفرون للمؤمنين وكل هذا مما لا خلاف فيه.

وهناك صور أخرى للاستعانة منها أن يستعين الإنسان بنبي أو ولي ليقضي حاجته عن طريق الإعجاز، وقد حدثنا القرآن عن طلب بني إسرائيل الماء وقت الجفاف (والطلب هنا الماء وليس الدعاء)، ونبي الله سليمان عليه السلام يطلب إحضار عرش بلقيس بصورة إعجازية كل هذا يدل على جواز طلب الأشياء بصورة إعجازية بعد الفراغ من المعجزة لا تحدث إلا بعد إذن الله، ولا فرق في ذلك بين حياة النبي والولي ومماتهما، بعد أن نعرف أن روح الإنسان باقية حتى بعد الموت، وأن حقيقة الإنسان وجوهره هو هذه الروح، ومن الممكن الاتصال بها، كما تحدث النبي صالح عليه السلام والنبي شعيب عليه السلام مع قومهما بعد نزول العذاب بهم، وكذلك حديث خاتم الأنبياء ﷺ مع أهل قليب بدر، والحاصل إن الاستعانة بأولياء الله لا ينافي الاستعانة بالله بعد أن رخص فيها المولى سبحانه.

العلامة الطباطبائي

مؤلف تفسير الميزان

الحلقة الأولى

❁ ... حيدر صباح عبد الرزاق

ولادته

ولد العلامة محمد حسين بن السيد محمد بن السيد محمد حسين الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي القاضي[1] في مدينة تبريز يوم الجمعة في التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام عام (١٣٢١هـ)، في بيت عرف بالعلم والفضيلة وأسرة عريقة.

فجد أسرة الطباطبائي هو السيد سراج الدين عبد الوهاب الحسني الحسيني المولود في (سمرقند)، والذي انتقل بعدها إلى مدينة تبريز في شمال إيران، كان الجد المذكور يلقب بـ(شيخ الإسلام) في أذربيجان حتى قبل ظهور السلالة الصفوية، وإبان الحرب الضروس التي وقعت بين إيران والدولة العثمانية عام (٩٢٠هـ -١٥١٤م).

دراسته

دخل العلامة المدرسة بعد أن فقد والديه في طفولته عندما كان في التاسعة من عمره، ورغم هم اليتم وحزن فراق الاحبة اللذين كانا جاثمين على صدره، مَنَّ الله عليه بإنهاء دراسته العالية خلال فترة زمنية قياسية، واستطاع تعلم ما احتوته المدارس القديمة والحديثة في ذلك الوقت في غضون خمس سنوات فقط، إلى جانب حفظه للقرآن وبعض الدواوين الشعرية، شرع بعد ذلك بدراسة العلوم العربية كالصرف، والنحو، ومعاني البيان، إذ نهل من كاس علماء وأساتذة كبار مثل الشيخ محمد علي سرابي الذي يعد من الادباء الافذاذ في عصره، ولكن يبدو أن العلامة لم يكتف بهذا القدر من العلوم، فبدأ بدراسة السطوح العالية في الفقه، والاصول، والفلسفة، والكلام في مسقط رأسه (تبريز) لدى أساتذة تلك العلوم. ولما كان العلامة يتمتع بفكر واحساس فلسفيين متميزين، لم يبخل على نفسه بتعلم الخط لدى أستاذ الخطوط في زمانه وهو المرحوم آغا ميرزا علي نقي أحد أقارب العلامة نفسه. وهكذا كان السيد الطباطبائي عاكفاً على الدراسة ومشغولاً بالتعليم بين عامي (١٩١٨م- ١٩٢٥م) وخلال مدة ثمان سنوات استطاع إكمال دراسة مجموع الكتب المتعلقة بمرحلة السطوح. يقول في سيرته الذاتية الموجزة: (وعلى مدى ثماني عشرة سنة تقريباً عندما انتهيت من الدراسة بشكل كامل، فاختصرت معاشرة الأفراد من غير أهل العلم، واقتنعت بالقليل من المأكل، والمشرب، والمسكن، وضروريات المعيشة، وخصصت معظم وقتي للدراسة والمطالعة.[2]

هجرته إلى النجف الأشرف

اشتد به الولع وفاض كاس حنينه بالشوق إلى مدينة جده أمير المؤمنين عليه السلام، ليحضر دروس شخصيات اعترف التاريخ بعظمتها وأقرَّ بانجازاتها في تلك البلاد، من مراجع التقليد وجهابذة الفقه، والأصول، والفلسفة، فلبث ثماني سنوات كاملة ينهل من معارف آية الله النائيني، وبضع سنين لدى آية الله العظمى السيد أبي الحسن الاصفهاني.

عودته إلى مسقط رأسه

قرر العلامة الطباطبائي العودة عام (١٩٣٥م) كما يذكر هو بقوله: (بسبب تقلب أحوالي المعيشية، اضطررت للعودة إلى مسقط رأسي فمكثت هناك أكثر من عشر سنوات حيث يمكنني اعتبار هذه الفترة من حياتي بحق فترة خسارة إذ كنت مجبراً بسبب الفاقة والعوز على الاختلاط مع العامة من أجل ضمان أسباب العيش، حيث كنت أعمل بالزراعة وحرمت بذلك من التدريس والفكر العلمي إلا ما تيسر، وهذا ما جعلني أعاني كثيراً في صميم روحي)، وقد جسد تلك الحالة في بيت شعري رقيق قائلاً:

قد عشتُ فيها كئيباً خائباً خسرا
كانني مصحفٌ في بيت زنديق[3]

أساتذته

درس على يد أمهر الأساتذة وأكفأ العلماء وأشهرهم:

آية الله النائيني الذي تتلمذ لديه مدة ثمان سنوات لدراسة الفقه والاصول.

فقيه عصره السيد أبو الحسن الأصفهاني، وقد درس عنده الفقه.

آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني، أحد كبار علماء النجف الأشرف والعرفاء والسالكين آنذاك، وقد أكمل العلامة الأصول وأبواباً من الفقه لدى هذا العالم الكبير الذي لا يخفى على أهل الفضل والعلم ما له من علوّ في المقام وشموخ في المرتبة العلمية.

وفي مجال الفلسفة تتلمذ لدى الحكيم السيد حسين البادكوبي (١٨٧٦هـ - ١٩٣٩م)، درس عنده الفلسفة المشائية والحكمة المتعالية والمشاعر للمرحوم صدر المتألهين ومنظومة السبزواري والشفاء لابن سينا وكتاب أثولوجيا لأرسطو والتمهيد لابن تركة والاخلاق لابن مسكويه.

درس الرياضيات العالية لدى السيد أبي القاسم الخوانساري الذي كان يُعد من فطاحل هذا العلم في تلك الفترة، وهو الذي استطاع تثليث الزاوية بالبراهين. لكن معلومات العلامة لم تقتصر على الرياضيات والهندسة، بل كان له إلمام كامل بعلم الهيئة القديمة والحديثة.

كما وفق لتعلم كليات علم الرجال عند الحجة الكوهكمري[4].

١- أصول التفسير والتأويل ص٧.

٢- محمد حسين الطباطبائي مفسراً وفيلسوفاً / مركز الحضارة / تعريب عباس صافي ص١٤

٣- ريحانة الأدب، ج٣، ص٢٩٧.

٤- أصول التفسير والتأويل ص١١

فهؤلاء هم بعض أساتذة العلامة المشهورين، وإن كان قد درس كذلك لدى بعض المشاهير من الشخصيات مثل آية الله الميرزا علي الإيرواني (مؤلف الحاشية على المكاسب وكتاب الكفاية) وكذلك المرحوم الميرزا علي أصغر ملكي مراتبي.

ويعود الفضل في نبوغ العلامة وتكامله في الأخلاق والعرفان العمليين إلى الجهود الحثيثة والنصائح المعنوية لأستاذه الكبير المرحوم علي القاضي الذي يعتبر أستاذ الأخلاق في عصره.

ومن بعض الشخصيات الفذة التي تتلمذت على يده: (مرتضى مطهري، موسى الصدر، حسين علي منتظري، محمد بهشتي، ناصر مكارم، محمد تقي مصباح، حسن زادة آملي، عبد الله جوادي آملي) وغيرهم من العلماء الذين لا يسعنا ذكرهم في هذه الصفحة الموجزة عن سيرة العلامة الطباطبائي.

أقوال العلماء فيه

الكلمات عاجزة عن مدح فيلسوف وعارف ومفسر وعالم وأستاذ وإنسان كامل، فنكتفي بما قاله الشيخ جعفر السبحاني وجوادي آملي والشيخ إبراهيم أميني.

يقول الشيخ جعفر السبحاني: (بالنظر إلى الخدمات التي قدّمها المرحوم العلامة الطباطبائي والآثار العظيمة التي ورثناها عنه يمكن اعتباره أمة لا فرداً واحداً، والمنجزات التي قام بها تعد أعمالاً لا يقوى على أدائها سوى أمة بأكملها)[٥].

يقول الشيخ جوادي آملي: (فمن جهود هذا الفيلسوف الإلهي التي لا يشوبها شيء، في نشر معارف الكتاب وسنة المعصومين عليهم السلام نعرف أنه من زمرة أولياء الله)، وقال أيضاً: (إنه بلغ أوج التكامل العقلي والتجرد الروحي)[٦].

ويقول الشيخ إبراهيم أميني: (كان عالماً ربانياً مهذباً وشخصية كاملة، اتصف بالتقوى والفضيلة).

آثاره العلمية

بلغت آثاره العلمية إثنان وأربعين منها:

- تفسير الميزان: الذي يعد من أهم إنجازات العلّامة والذي ارتكز على تفسير القرآن بالقرآن مما أعطي أهمية كبيرة أحدثت منعطفاً كبيراً في طريقة التفسير فكان العلّامة أول من أثار انتباه الأمة الإسلامية إلى أهمية هذا الأسلوب التفسيري الذي عرف فيما بعد بـ(تفسير القرآن بالقرآن).

- أصول الفلسفة والمذهب الواقعي، وهو عبارة عن مجالس علميّة عقدها العلّامة في البحث المقارن بين فلسفة الشرق والغرب. وقد نُشر في خمس مجلدات مع تعليقات وشروحات تلميذه الشهيد مطهري.

- حاشية على كتاب (الأسفار الأربعة) لصدر المتألهين، والذي درّسه رغم الصعوبات التي واجهته أثناء تدريسه.

- بداية الحكمة، وهو كتاب ألّفه للمبتدئين في دراسة الفلسفة.

- الرسائل التوحيدية، وهي رسائل ثلاث في طبيعة الإنسان قبل الدنيا، وفي الدنيا وبعد الدنيا.

- الرسائل السبع، وهو مجموعة تحتوي على رسائل فلسفية وهي البرهان، المغالطة، التركيب، التحليل، الاعتباريات، المنامات والنبوات، القوة والفعل.

- الشيعة في الإسلام وقد بيّن فيه آثار الشيعة وعلمائها في الفكر الإسلامي، تُرجم إلى الإنجليزيّة من قبل السيد حسين نصر تحت عنوان (shiite in islam) بمساعدة وليام شيتيك، (حاشية الكفاية، رسالة الولاية، رسالة التشيُّع، رسالة محمد في المنهج الإسلامي، تعليقة على كتاب أصول الكافي، رسالة في العشق، رسالة في الحكومة الإسلامية، رسالة في الصفات، سنن النبي).

وفاته

كانت محبة آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله تمثل الحجر الأساس لشخصية العلامة الطباطبائي، فقد كان يعشق الأئمة المعصومين عليهم السلام بشكل لا يوصف، ويذعن لأحاديثهم وتعاليمهم، ويخضع لها بكل احترام وإجلال، وكان يحاول جاهداً حضور مجالس العزاء التي كانت تقام بمناسبة استشهاد الأئمة عليهم السلام فينذرف الدموع وهو ما تجلى في كلماته التي نطق بها في آخر لحظات حياته الشريفة قائلاً: (ها قد حضر من كنت أنتظر أن يشرفوني بمجيئهم إلى هذه الغرفة).

نعم ففي صبيحة يوم الأحد الثامن عشر من محرم سنة (١٤٠٢هـ) نزع خلعة البدن وغادر هذه الدنيا إلى جوار ربه في النعيم المقيم، ودُفن في حضرة السيدة معصومة عليها السلام.

٥- محمد حسين الطباطبائي مفسراً وفيلسوفاً / مركز الحضارة / تعريب عباس صافي ص٤٤

٦- أصول التفسير والتأويل ص ٤٥

التحريف
حقيقة أم افتراء

الحلقة الأولى

إن من الثوابت لدى المتشرعة وحتى في عرف عامة المسلمين أن التعرض للقرآن هو تعرض لأقدس موروث إسلامي خلفه رسول الله ﷺ بين ظهراني المسلمين، والمساس بكرامته ونسبته إلى التحريف ولو بالإشارة يعد موضوعاً خطيراً لا يمكن السكوت عليه من قبل جماعة المسلمين، والتلويح بهذه التهمة ونسبتها إلى أية فئة أو طائفة يعني الحكم عليها بالخروج عن ربقتهم وعصمتهم، من هنا تتبين خطورة هذه التهمة وما يترتب عليها من آثار، إذاً فليس من الإسلام والأنصاف والضمير والوجدان أن يستخدمها أحد ما ولو بدعوى الدفاع عن القرآن، فيرمي بجهالة فئة أو طائفة معينة وينسبها إلى القول بالتحريف من دون دليلٍ دامغ أو بينة قاطعة، وهو ما يلجأ إليه هذه الأيام الجماعة السلفية المتشددة في إلصاق هذه التهمة بأتباع أهل البيت عليهم السلام، وهم كثيراً ما يعتمدون كعادتهم في إلصاق التهم على كلمات منقولة عن الكتب المحرَّفة، أو النصوص المبتورة، أو إنهم يسيئون فهْم معانيها لجهلهم بالمصطلحات المستعملة، وبالتالي فهم يحمّلون المنقولات ما لا تحتمل من المعاني، ويحكمون على أصحابها بالكفر، مع العلم إن ما يذهبون إليه لا ينسجم مطلقاً مع البحث العلمي والموضوعي؛ لأنهم عملوا بالشاذ من الأقوال على خلاف ما اتفق عليه علماء الأمة وما تسالموا عليه من ترك كل ما هو شاذ وضعيف من المنقولات والأخبار ضعيفة الأسانيد والمخالفة للعقل ولإجماع الأمة، ولم يقفوا عند هذا الحد، بل زعموا أن حكمهم هذا لم يتفردوا به لوحدهم بل قال به جميع من يتفقون معهم في آراء أخرى، اتكالاً على شهرة هؤلاء في الوسط العلمي، أو لان كتبهم متداولة لا أشكال فيها، ليمرروا من خلالها التهمة الموجهة، أو عملاً على تقوية قولهم وسحبه على الجميع، على طريقة شيخهم ابن تيمية عندما يريد دعم حجته فينسبها إلى الإجماع، وإن كان لا يقول بها غيره، بقوله أجمع عليها علماء الأمة، على خلاف القاعدة العامة المقتضية عدم سحب حكم القلة على الجميع، مع العلم إن علماء الأمة لا يكفرون ولا يخرجون من الملة من التزم رأياً باطلاً، معتمدًا على أدلة قد اشتبه أمرها عليه، عملاً بالطريقة التي اعتمدها الكتاب والسنة والسلف الصالح، إنّ من اشتبه عليه أمر لا يُنبذ ويرفض، فضلا عن أن يكفَّر، ويُقتل! أو يُحكم على أهله وعشيرته وقبيلته، وطائفته، ومذهبه، كلّهم من أجله؟!

فيكون من الجهل أن توسم طائفة ما بأجمعها بما يخرجها عن الملة لمجرد أن أحدا ما من الطائفة أو إنه محسوب عليها قال برأيه، ولكننا نرى إصرار السلفية على لصق التهمة، ومهما حاولت الطائفة دفعها عن نفسها وإنها بريئة عن هذا الرأي ولا تقول به وتنفيه وتكذبه بالأدلة الواضحة والبراهين القاطعة، يبقى السلفي المتشدد مصراً على نسبتها إليها، بل إنه يحاول البحث والتنقيب في بطون كتب من ينتمي إليها من الفرق، لينقل كلاما قد يُشيرُ إلى التهمة فيطبعها وينشرها، ويعتبرُ ذلك فتحا مبينا، وجهادا علميًا عظيما، ولا ندري وجه هذا الإصرار وما دواعيه هل هي الغيرة على القرآن؟ أم إنه عداء متأصل لا ينفك عنه؟ ولا أحسب أي عاقل غيور على دينه وقرآنه يقبل التشهير بهذا الكتاب الإلهي العظيم، فهل يجوز عند عرف الناس لو أن أحدا طعن باطلاً - لا سمح الله - في عرضه أفكان يبحثُ عنها هكذا، ويكشفها على الملأ، وينشرها في الكتب والمجلات، لإثبات الجريمة على المتَّهم، أم كان يرفضها ويغطيها ويدفنها ويحاول أن ينساها؛ حفاظاً على سمعته وشرفه، والقرآن أعز علينا من شرفنا فلا يمتهن بهذه الطريقة ليكون عرضة لكل جاهل يخوض فيه بما يفقده هيبته وكرامته، ثم من يضمن في حال لو وجهت التهمة المذكورة إلى طائفة معينة من المسلمين، أن لا تولد هذه التهمة ردة فعل لديها، فقد تكون أكبر من الفعل نفسه ما ينتج عنها تراشق بالاتهامات المتبادلة تصل حد أن يكفر أحدهما الآخر، وعندها هم أقرب إلى الفتنة من طلب الحقيقة، وأعتقد أن من يحاول توجيه تهمة التحريف لا يبغي من وراءها طلب الحقيقة وتبين الواقع وإنما هو يريد زرع الفتنة في جسد الأمة مدفوعاً من جهات

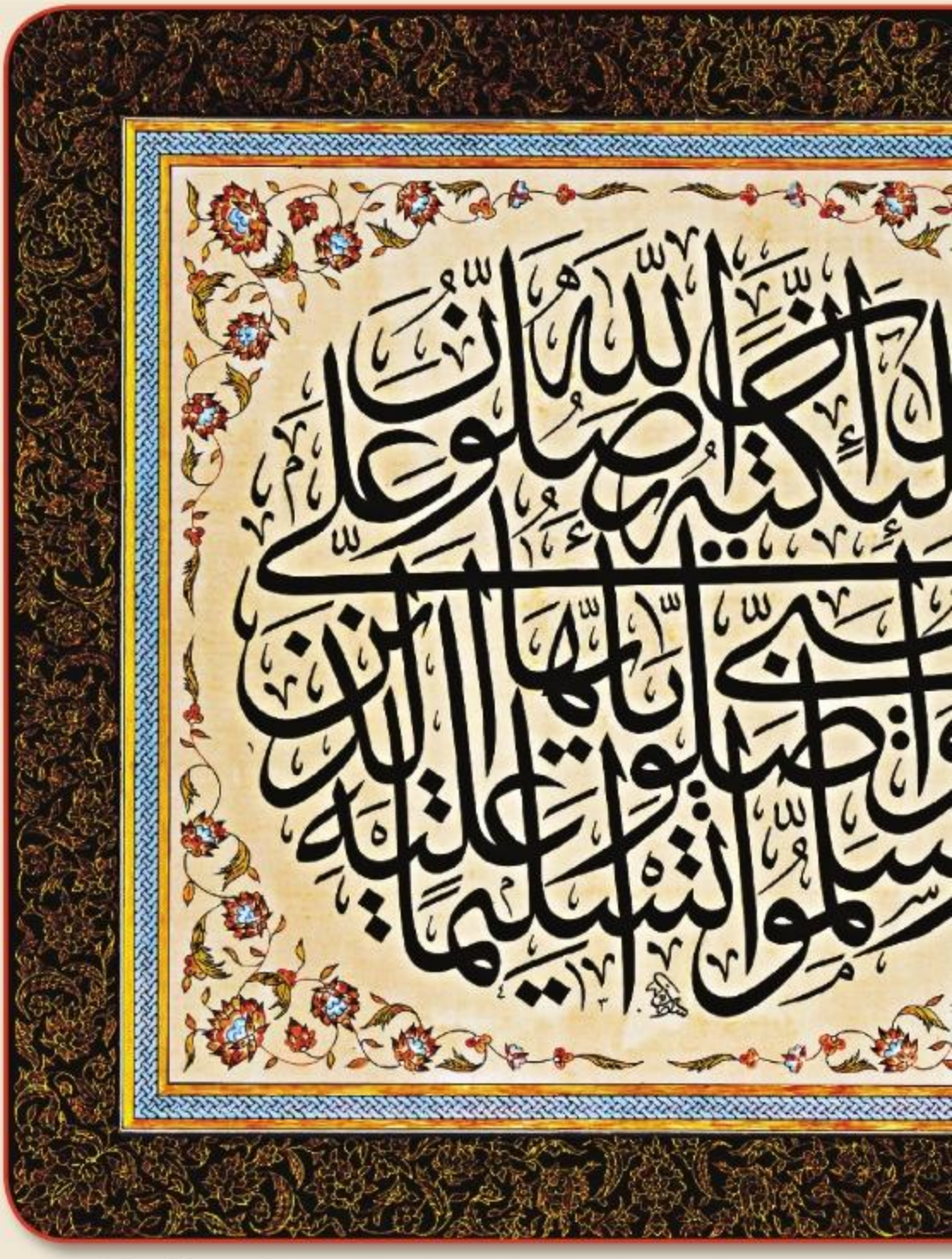

معادية تريد هدم الدين من خلال أقدس شيء فيه ألا وهو القرآن، والدليل على ما نقول أن توجيه التهمة إلى طائفة معينة دون غيرها رغم أنها تؤمن بالقرآن وتلتزمه وتسلم بأحكامه وتعمل بها، وتؤمن أن ما بين الدفتين هو كلام الله أنزل على رسوله من دون زيادة أو نقصان، وبمقتضى هذا يستلزم بحكم الواجب الإسلامي القبول منها ولا يجوز التنقيب عن القلوب لإثبات خلاف ذلك، رغم ذلك هم مصرُّون على اتهام علماء هذه الطائفة وتقويلهم ما لم يقولوا مع العلم أن بعض الطوائف الأخرى تجد في كتبها آراء صريحة لبعض علمائها تتبنى هذا المذهب، ولم ينكروها عليهم، ولا تثار حولها أية زوبعة، بل يحاولون جاهدين إما إلى إخفائها أو تأويلها وتفسيرها وتخريجها، هذا جانب والجانب الآخر إن ما ورد على لسان بعض كتاب السلفية يفتقر إلى فن التحقيق، فالمتعارف لدى المحققين إن ناقل روايات التحريف لا يمكن نسبته إلى الاعتقاد بالتحريف وإلاّ فإذا حكمنا بكل من يروي أحاديث في التحريف بأنه يؤمن بها، فعندها يجب علينا ان نقول بأن البخاري ومسلم وغيرهم من علماء أهل السنة يقولون ويؤمنون بالتحريف! لأنهم أوردوا في كتبهم الكثير من روايات التحريف، من قبيل ما ذكر في (البخاري ج٣ ص٣٠، الإتقان ج٢ص٢٦عن المستدرك على الصحيحين، الطبقات الكبرى ج٢ص٥٤) عن انس بن مالك: ان رعلا وذكوان وعصية وبني كيان استمدّوا رسول الله ﷺ على عدوهم فأمدهم بسبعين من الأنصار كنا نسميهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى إذا كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي ﷺ ذلك فقنت شهراً يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب على رعل وذكوان وعصية وبني كيان. قال انس : فقرأنا فيهم قرآناً ثم ان ذلك رفع (بلغوا قومنا أنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا)، وروى الحاكم بسند صحيح بشرط الشيخين عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف)[1].

إن تركيز الاتّهام وتوجيهه نحو الطائفة باعتباره موقوفة عليها، هي نسبة جاهلة وظالمة لا تعتمد على أي أساس علمي؛ وترفضه ضرورة فن التحقيق، وما أريد منها إلاّ الطعن والتكفير لا دعوى تقصي الحقيقة ومعرفة الواقع مما يجعل المُثيرون لهذه البحوث هم السبب المباشر في الإساءة لهذا الكتاب الإلهيّ (وهم يَحْسَبون أنّهم يُحْسنون صُنعا)، وهي إساءة مباشرة ومحاولة لتعريضه للريب مع أن أي عمل من هذا القبيل يعتبر خيانة لله ورسوله وللإسلام.

١- المستدرك على الصحيحين ج١ ص٢١٤

القارئ الحاج ميثم التمار
في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

صوت شجي أثبت حضوره في الساحة القرآنية من خلال أدائه المتميز على الصعيدين المحلي والعالمي وأكد إبداعه وتمكنه من أداء الأدعية وإحياء المجالس الحسينية بكل إتقان ذلك هو ضيف مجلتنا القرآنية (ق والقرآن المجيد) القارئ الحاج ميثم التمار

البطاقة الشخصية

ولد القارئ ميثم وحيد جاسم من قبيلة (خاقان آل جوبير) في اليوم السادس من الشهر التاسع للعام (١٩٧٩م) في العاصمة بغداد متزوج وله ثلاثة أولاد بنتان وولد، بدأ حياته في قراءة المراثي الحسينية والابتهالات الدينية التي أثبت وجوده فيها من خلال أدائه المتألق، فمازالت قصيدة (ياروحي عينيني) خالدة في أذهان من سمعها في ذلك الوقت، ثم انتقل الأداء القرآني الذي هو بالأصل ليس ببعيد عنه باعتبار أن الحسين عليه السلام والقرآن صنوان لا يفترقان مع ما تخللها صعوبات كثيرة وكبيرة، وعن هذه البداية وصعوباتها تحدث لمجلتنا قائلاً:

السيرة الإقرائية

بدأت مسيرتي القرآنية منذ عام (١٩٩٧م) وكانت تحديدا في قراءة المراثي الحسينية والابتهالات الدينية.رغم الصعوبات الأمنية في زمن النظام السابق الذي حاول جاهدا التعتيم على الفكر الإسلامي واضاءاته، ولكني بقيت مصرا على إكمال المسيرة، مما دفعني لتأسيس فرقة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله الإنشادية التي قدمنا خلالها مجموعة ابتهالات في الشعلة والكاظمية المقدسة والنجف الأشرف، وبسبب ذلك النشاط غير المنقطع تم اعتقالي عام (٢٠٠٣م)من قبل سلطات النظام المقبور، بدأت بتلاوة القرآن الكريم عام (١٩٩٧م - ١٩٩٨م) وكنت قارئا في مسجد أهل البيت عليهم السلام مع استمرار مسلسل المنع والاعتقال في هذه المدة منعت من القراءة في المسجد بتبليغ رسمي من قبل السلطات، ولكن اصراي على التعلم بشكل ممنهج دفعني إلى الالتحاق بأول دورة تعليمية لأحكام التجويد عام(١٩٩٩م) في جمعية القراء والمجودين العراقيين في مسجد أبي حنيفة النعمان.

أقمت مجموعة من الدورات التعليمية من عام (٢٠٠٠م) إلى يومنا الحاضر، تشرفت بقراءة دعاء عرفة في مكة المكرمة لأكثر من سبع سنوات متتالية، تشرفت بالقراءة في أغلب الأضرحة المقدسة لأئمة أهل البيت عليهم السلام. مثل حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. وحرم الإمام الحسين عليه السلام. وحرم سيدنا العباس عليه السلام. وحرم الإمامين الجوادين عليهما السلام. وحرم الإمامين العسكريين عليهما السلام. وحرم الإمام الرضا عليه السلام.

المشاركات المحلية

اشتركت بأول مسابقة في العراق عام (١٩٩٩م) وحصلت فيها على المرتبة الثالثة، اشتركت بأول مسابقة وطنية عام (٢٠٠٣م) بعد سقوط النظام السابق مباشرة والتي أقامتها مؤسسة شهيد المحراب وحصلت فيها على المرتبة الأولى، وشاركت بمسابقات متعددة بصفة متسابق وكحكم تارة أخرى بقواعد التجويد وبالصوت والتنغيم والابتداء والوقف لعدة جهات حكومية وغير حكومية منها مؤسسة شهيد المحراب

للتبليغ الإسلامي ووزارة الشباب والرياضة، ووزارة التربية، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وديوان الوقف الشيعي، والأمانة العامة لمجلس الوزراء وغيرها، افتتحت الكثير من المهرجانات والمؤتمرات والندوات لكثير من الوزارات الحكومية تكاد تكون اغلب الوزارات وجهات غير حكومية كالهيئات والجمعيات وغيرها. تم اختياري من قبل مجلس محافظة بغداد كأفضل شخصية دينية بغدادية لعام (٢٠١١م).

المشاركات الدولية:

شاركت في المسابقة الدولية التي أقامتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية كمتسابق عام (٢٠٠٥م) وحصلت على المرتبة الثانية، وبعدها دعيت بصفة محكم في مجال التنغيم في المسابقة الدولية التي تقيمها الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام (٢٠١١م)، سجلت الختمة القرآنية المرتلة في جمهورية مصر العربية وقد أجيزت من قبل وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في مصر من قبل شيخ عموم المقارئ المصرية الدكتور أحمد المعصراوي، تشرفت بالقراءة ورفع الأذان وقراءة دعاء كميل في حرم الإمام الرضا عليه السلام وإمام زاده في منطقة (أران بيد كل)، وكذلك تشرفت بالقراءة ورفع الأذان في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام دعيت إلى موتمر تكريم (الرواديد الرواد والمنشدين) في الجمهورية الإسلامية الإيرانية عام (٢٠١١م) شاركت كحكم في مسابقة قناة الكوثر الفضائية عام (٢٠١٢م) دعيت إلى دول عدة لإحياء المحافل القرآنية والمسابقات والدورات التعليمية ومنها البحرين والإمارات ولبنان والسعودية ومصر وإيران.

النشاطات الإعلامية

قدمت مجموعة برامج دينية عامة وقرآنية خاصة في الكثير من القنوات التلفزيونية الفضائية والإذاعات العراقية، مثل برنامج (الركب الحسيني) عام (٢٠٠٤م) في قناة العراقية، برنامج (هذا هدى) عام (٢٠٠٥م) في قناة العراقية، وبرنامج (فن التلاوة) عام (٢٠٠٥م) واستمر لأربع سنوات على قناة الفرات، وبرنامج (الحان السماء) عام (٢٠٠٧م) واستمر لثلاث سنوات على قناة الحرة عراق، برنامج (إن في ذلك لعبرة) عام (٢٠٠٨م) على قناة الديار، وبرنامج (ربيع القلوب) عام (٢٠٠٩م) على قناة الأنوار الثانية، وبرنامج (الم) عام (٢٠٠٩م)على قناة بلادي، وبرنامج (رتل معي) عام (٢٠١١م) على قناة الفرقان (العراقية الثانية) حاليا، وبرنامج (مواهب قرآنية) عام(٢٠٠٥م) على إذاعة العهد، تم استضافتي في كثير من القنوات والإذاعات المحلية والدولية كالقناة الثالثة الإيرانية، وقناة الكوثر، وإذاعة الفرقان، وإذاعة صوت العراق، وإذاعة ديموزي، وإذاعة البلاد، وإذاعة النهرين في بغداد، وإذاعة الأبرار في ميسان، وإذاعة الديوانية، وإذاعة الحلة وغيرها.

العتبة الكاظمية المقدسة

تشرفت ولمرات عدة أن اقرأ في العتبة الكاظمية المقدسة منها قراءة القرآن الكريم في الليالي الرمضانية بحضور نخبة كبيرة من قراء جمهورية مصر العربية، وقراءة دعاء كميل في ليالي الجمعة، وقراءة الأدعية الأخرى الافتتاح والندبة وتشرفت أيضا بقراءة مقتل الإمام الحسين عليه السلام في أيام عاشوراء، ولا زلت أعشق التلاوة في جوار أئمة أهل البيت عليهم السلام.

كلمة أخيرة

لايسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) القرآنية التي تعنى بالشأن القرآني، والتي تعبر عن احتياج الساحة القرآنية لمثل هكذا مجلة على هذه الاستضافة الكريمة، مع دعائي لها بالاستمرار مع مزيد من التألق والنجاح، لاسيما وهي تنهل من نفحات الإمامين الهمامين موسى والجواد عليهما السلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ (١٨) أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ (١٩) يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِراشاً وَالسَّماءَ بِناءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)

(صُمٌّ) خبر لمبتدأ محذوف أي هم صم والجملة مستأنفة، (بُكْمٌ) خبر ثان، (عُمْيٌ) خبر ثالث وهذه الأخبار وإن تباينت في اللفظ متحدة في المدلول والمعنى لأن مآلها والى عدم قبول الحق، (فَهُمْ) الفاء عاطفة وهم مبتدأ، (لا يَرْجِعُونَ) لا نافية ويرجعون فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة خبر هم والجملة عطف على هم صم أي لا يعودون الى الهدى والمعنى أن مشاعرهم انتقضت بناها التي بنيت عليها للإحساس والإدراك، (أَوْ) حرف عطف للتفضيل أي أن الناظرين في حالهم منهم من يشبّههم بحال المستوقد ومنهم من يشبّههم بأصحاب صيب، (كَصَيِّبٍ) الجار والمجرور معطوفان على كمثل ولا بد من تقدير مضاف أي كأصحاب صيب بدليل يجعلون أصابعهم في آذانهم، (مِنَ السَّماءِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لصيب، (فِيهِ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (ظُلُماتٌ) مبتدأ مؤخر (وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) معطوفان على ظلمات (يَجْعَلُونَ) فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة مستأنفة مسوقة للإجابة عن سؤال مقدر كأنه قيل : فكيف حالهم مع ذلك الرعد؟ فقيل يجعلون (أَصابِعَهُمْ) مفعول به (فِي آذانِهِمْ) الجار والمجرور في موضع المفعول الثاني ليجعلون (مِنَ الصَّواعِقِ) الجار والمجرور متعلقان بيجعلون، ومن سببية وانظر الفوائد (حَذَرَ الْمَوْتِ) مفعول لأجله (وَاللَّهُ) الواو اعتراضية والله مبتدأ (مُحِيطٌ) خبر (بِالْكافِرِينَ) الجار والمجرور متعلقان بمحيط والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها معترضة بين جملتين من قصة واحدة وهما : يجعلون أصابعهم ويكاد البرق (يَكادُ) فعل مضارع مرفوع من أفعال المقاربة التي تعمل عمل كان وفيها لغتان : فعل وفعل ولذلك يقال كدت بكسر الكاف وكدت بضمها (الْبَرْقُ) اسم يكاد المرفوع (يَخْطَفُ) فعل مضارع مرفوع وفاعل مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على البرق وجملة يخطف خبر يكاد وخبر هذه الأفعال لا يكون إلا فعلا مضارعا وجملة يكاد مستأنفة كأنها جواب قائل يقول فكيف حالهم مع ذلك البرق فقيل : يكاد (أَبْصارَهُمْ) مفعول به والهاء ضمير متصل في محل جر بالإضافة (كُلَّما) كلّ منصوب على الظرفية الزمانية وقد سرت الظرفية الى كل من إضافتها لما المصدرية الظرفية وما مع مدخولها (أَضاءَ) في تأويل مصدر في محل جر بالإضافة وقيل : ما نكرة موصوفة ومعناها الوقت والعائد محذوف تقديره كل وقت أضاء لهم فيه فجملة أضاء في الأول لا محل لها لأنها صلة الموصول الحرفي وفي الثاني محلها الجر على الصفة وكلما برأسها متضمنة معنى الشرط والعامل فيها جوابها (لَهُمْ) الجار والمجرور متعلقان بأضاء (مَشَوْا) فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين والواو فاعل وجملة مشوا فيه لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (فِيهِ) الجار والمجرور متعلقان بمشوا (وَإِذا) الواو عاطفة وإذا ظرف لما يستقبل من الزمن خافض لشرطه منصوب بجوابه (أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ) فعل ماض مبني على الفتح والفاعل مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود على البرق والجملة في محل جر بإضافة الظرف إليها وعليهم متعلقان بأظلم، (قامُوا) فعل وفاعل والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم (وَلَوْ) الواو استئنافية ولو: شرطية وعبارة سيبويه أنها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره وهي أحسن من قول النحويين إنها حرف امتناع لامتناع، (شاءَ اللَّهُ) فعل وفاعل ومفعول المشيئة محذوف وهذا الحذف سائغ في كلام العرب يكادون لا يذكرون مفعول شاء إلا في الأمر المستغرب كقول الخريمي: فلو شئت أن أبكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع فأن وما بعدها في تأويل مصدر مفعول شئت لأنه شيء مستغرب فحسن ذكره ومثل شاء أراد في هذا الحكم (لَذَهَبَ) اللام واقعة في جواب لو وذهب فعل ماض مبني على الفتح وفاعله مستتر فيه جوازا تقديره هو (بِسَمْعِهِمْ) الجار والمجرور متعلقان بذهب (وَأَبْصارِهِمْ) عطف على بسمعهم (إِنَّ) حرف مشبه بالفعل (اللَّهَ) اسمها المنصوب (عَلى كُلِّ) الجار والمجرور متعلقان بقدير (شَيْءٍ) مضاف اليه (قَدِيرٌ) خبر إنّ وجملة لذهب لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم

وجملة (إن الله) تعليلية لا محل لها من الإعراب (يا أيُّها) يا حرف نداء للمتوسط ولم يقع النداء في القرآن بغيرها من أدوات النداء وأي : منادى نكرة مقصودة مبنيّ على الضم في محل نصب (النَّاسُ) بدل من أي على اللفظ (اعْبُدُوا) فعل أمر مبني على حذف النون لأن مضارعه من الأفعال الخمسة والواو فاعل (رَبَّكُمُ) : مفعول به والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة (الَّذِي) اسم موصول نعت لربكم (خَلَقَكُمْ) فعل ماض والكاف مفعول والفاعل مستتر تقديره هو (وَالَّذِينَ) الواو حرف عطف والذين اسم موصول معطوف على الكاف أي وخلق الذين (مِنْ قَبْلِكُمْ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف لا محل له من الاعراب لأنه صلة الموصول (لَعَلَّكُمْ) لعل حرف ترجّ ونصب والكاف اسمها (تَتَّقُونَ) فعل مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة الفعلية خبر لعل وجملة (لعلكم تتقون) لا محل لها لأن موقعها مما قبلها موقع الجزاء من الشرط ويجوز أن تعرب حالية أي حال كونكم مترجين للتقوى طامعين فيها (الَّذِي) اسم موصول في محل نصب صفة ثانية لربكم (جَعَلَ) فعل ماض والفاعل ضمير مستتر فيه تقديره هو والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول (لَكُمُ) الجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة لفراشا ثم تقدمت (الْأَرْضَ) مفعول جعل الأول إن كانت من الجعل بمعنى التعبير (فِرَاشاً) مفعول به ثان وان كانت من الجعل بمعنى الخلق فتكون فراشا حالا مؤوّلة (وَالسَّماءَ) عطف على قوله الأرض (بِناءً) عطف على فراشا (وَأَنْزَلَ) الواو حرف عطف وأنزل عطف على قوله جعل (مِنَ السَّماءِ) جار ومجرور متعلقان بأنزل (ماءً) مفعول أنزل (فَأَخْرَجَ) عطف على أنزل (بِهِ) جار ومجرور متعلقان بأخرج (مِنَ الثَّمَراتِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف حال لأنه كان في الأصل صفة وتقدمت (رِزْقاً) مفعول به (لَكُمْ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف صفة ثانية لرزقا (فَلا) الفاء تعليلية ولا : ناهية (تَجْعَلُوا) فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والجملة تعليلية لا محلّ لها بمثابة الاستئنافية، والمعنى إن هذا النهي متسبّب عن إيجاد هذه الآيات الباهرة (لِلَّهِ) جار ومجرور متعلقان بمحذوف في موضع المفعول الثاني لتجعلوا (أَنْداداً) مفعول تجعلوا الأول (وَأَنْتُمْ) الواو حالية وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ (تَعْلَمُونَ) فعل مضارع وعلامة رفعه ثبوت النون والواو فاعل والجملة الفعلية في محل رفع خبر أنتم والجملة الاسمية في موضع نصب على الحال.

المصدر: ❁ إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش: ج ١، ص ٤٨-٥٤

ثواب قراءة سورة الأنعام

عن أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال : (أنزلت عليَّ الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الأنعام يوماً وليلة).

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه عن النبي الأكرم ﷺ قال: (من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله ((ويعلم ما تكسبون)) وكّلَ الله تعالى به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة[1] من حديد فإذا أراد الشيطان يوسوس أو يرمي في قلبه شيئاً ضربه بها)[2].

كما ذكر العياشي في تفسيره بإسنادهِ عن أبي بصير عن سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام قال: (إن سورة الأنعام نزلت جملة واحدة وشيعها سبعون ألف ملك، فعظموها وبجلوها، فإن اسم الله تعالى فيها سبعين موضعاً؛ ولو يعلم الناس ما في قرأتها من الفضل ما تركوها، ثم قال عليه السلام: من كانت له إلى الله حاجة يريد قضاءها، فليصلّ أربع ركعات بـ(فاتحة الكتاب و الأنعام) وليقلْ في صلاته إذا فرغ من القراءة: ياكريم ياكريم ياكريم، ياعظيم ياعظيم ياعظيم من كل عظيم، ياسميع الدعاء، ويا من لا تغيره الليالي والأيام، صلّ على محمد وآل محمد، وارحم ضعفي وفقري وفاقتي ومسكنتي، يا من رحم الشيخ يعقوب حين رد عليه يوسف قرّة عينه، يا من رحم أيوب بعد طول بلائه يا من رحم محمداً ﷺ ومن اليتم آواه ونصره على جبابرة قريش وطواغيتها وأمكنه منهم، يامغيث يامغيث يامغيث، تقول ذلك مرارا فوالذي نفسي بيده لو دعوت الله بها ثم سألت الله جميع حوائجك لأعطاك).

وروى علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الحسين بن خالد عن مولانا أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: (نزلت الأنعام جملة واحدة شيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير، فمن قرأها سبحوا له إلى يوم القيامة)، وروى أبو صالح عن ابن عباس: (من قرأ سورة الأنعام في كل ليلة كان من الآمنين يوم القيامة ولم يَرَ النار بعنه أبداً).

١- عصاة كبيرة من حديد.
٢- ذكره الطبرسي في تفسيره مجمع البيان وجاء بتقديم و تأخير في تفسير الكاشف للزمخشري.

الأهرامات والإعجاز القرآني

الحلقة الأولى

﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا ﴾

... نزار جواد كاظم

الأهرامات إحدى عجائب الدنيا، طالما كانت طريقة بنائها لغزا استعصى على الحل لدى كثيرا من العلماء والباحثين حتى ظن الكثير منهم أن الجن هم من قاموا ببنائها.

فهل وجد العلماء حلاً للغز بناء الأهرامات في مصر القديمة؟ وهل لا زال البعض يعتقد أن الجن هم من بنوا هذه الأهرامات؟ وهل يمكن أن نصدق أن مخلوقات من الفضاء الخارجي قامت ببناء أهرامات مصر؟

هذه تكهنات ملأت الدنيا واستمرت لعدة قرون، ولكن الاكتشاف الجديد الذي قدمه علماء من فرنسا وأمريكا سوف يغير نظرة العلماء للأبد، وسوف يعطي تفسيراً علمياً بسيطاً لسر بناء الأهرامات، ولكن الأعجب من ذلك أن هذا السر موجود في القرآن منذ أربعة عشر قرناً.

كان المعتقد أن الفراعنة قاموا بنحت الحجارة ولكن السؤال: كيف جاءت جميع الحجارة متطابقة حتى إنك لا تجد مسافة شعرة بين الحجر والآخر؟ وأين المعدات والأزاميل التي استخدمت في نحت الحجارة؟ فلم يتم العثور حتى الآن على أي واحد منها؟ إن هذا الاكتشاف يؤكد أن العلماء كانوا مخطئين عندما ظنوا أن الأهرامات بُنيت من الحجارة، والأقرب للمنطق والحقيقة أن نقول إن حضارة الفراعنة قامت على الطين.

حقائق علمية جديدة

من الحقائق العلمية أن الأهرام الأعظم كان يرتفع ١٤٦ متراً وهو أعلى بناء في العالم لمدة ٤٥٠٠ عام، واستمر كذلك حتى القرن التاسع عشر، والنظرية الجديدة التي يقترحها البروفسور الفرنسي (Joseph Davidovits) مدير معهد (Geopolymer) يؤكد فيها أن الأهرامات بنيت أساساً من الطين، واستُخدم الطين كوسيلة لنقل الحجارة على سكك خاصة ويفترض البحث أن الطين ومواد أخرى أُخذت من تربة نهر النيل ووُضعت هذه المواد معاً في قوالب حجرية محكمة، ثم سخنت لدرجة حرارة عالية، مما أدى إلى تفاعل هذه المواد وتشكيلها حجارة تشبه الحجارة الناتجة عن البراكين أو التي تشكلت قبل ملايين السنين.

ويؤكد العالم (Davidovits) أن الحجارة التي بنيت منها الأهرامات صنعت أساساً من الكلس والطين والماء، لأن التحاليل باستخدام تقنية النانو أثبتت وجود كميات من الماء في هذه الحجارة ومثل هذه الكميات غير موجودة في الأحجار الطبيعية، كذلك هناك تناسق في البنية الداخلية للأحجار، وهذا يؤكد أنه من غير المعقول أن تكون قد جلبت ثم نحتت بهذا الشكل، والاحتمال الأكثر واقعية أنهم صبوا الطين في قوالب فجاءت أشكال الأحجار متناسقة تماماً مثلما نصبُّ اليوم الأدوات البلاستيكية في قوالب فتأتي جميع القطع متساوية ومتشابهة تماماً، لقد استُعمل المجهر الإلكتروني لتحليل عينات من حجارة الأهرامات، وكانت النتيجة أقرب لرأي (Davidovits) وظهرت بلورات الكوارتز المتشكلة نتيجة تسخين الطين واضحة، وصرح بأنه لا يوجد في الطبيعة مثل هذه الأحجار، وهذا يؤكد أنها صنعت من قبل الفراعنة، وقد أثبت التحليل الإلكتروني على المقياس المصغر جداً، وجود ثاني أ.....يد السيليكون، وهذا يثبت أن الأحجار ليست طبيعية.

إن كتاب (Davidovits) الشهير والذي جاء بعنوان (Ils ont bati les pyramides) ونشر بفرنسا عام (٢٠٠٢م) حل جميع المشاكل والألغاز التي نسجت حول طريقة بناء الأهرامات، ووضع آلية هندسية بسيطة للبناء من الطين، وكان مقنعاً لكثير من الباحثين في هذا العلم، ويؤكد بعض الباحثين أن الأفران أو المواقد استخدمت قديماً لصناعة السيراميك والتماثيل، فكان الاستخدام الشائع للنار أن يصنعوا تمثالاً من الطين الممزوج بالمعادن وبعض المواد الطبيعية ثم يوقدون عليه النار حتى يتصلب ويأخذ شكل الصخور الحقيقية، وقد استخدمت العديد من الحضارات أسلوب الطين المسخن لصنع الأحجار والتماثيل والأدوات.

كما أكدت الأبحاث جميعها أن الطريقة التي

كان يستخدمها الفراعنة في الأبنية العالية مثل الأهرامات، أنهم يصنعون سككاً خشبية تلتف حول الهرم بطريقة حلزونية مثل عريشة العنب التي تلتف حول نفسها وتصعد للأعلى.

أبحاث أخرى تصل إلى النتيجة ذاتها

لقد أثبتت تحاليل أخرى باستخدام الأشعة السينية وجود فقاعات هواء داخل العينات المأخوذة من الأهرامات، ومثل هذه الفقاعات تشكلت أثناء صب الأحجار من الطين بسبب الحرارة وتبخر الماء من الطين، ومثل هذه الفقاعات لا توجد في الأحجار الطبيعية، وهذا يضيف دليلاً جديداً على أن الأحجار مصنوعة من الطين الكلسي ولا يزيد عمرها على ٤٧٠٠ سنة، ويؤكد البروفسور الإيطالي (Mario Collepardi) والذي درس هندسة بناء الأهرامات أن الفراعنة كل ما فعلوه أنهم جاؤوا بالتراب الكلسي المتوفر بكثرة في منطقتهم ومزجوه بالتراب العادي وأضافوا إليه الماء من نهر النيل وقاموا بإيقاد النار عليه لدرجة حرارة بحدود ٩٠٠ درجة مئوية، مما أ..... به صلابة وشكلاً يشبه الصخور الطبيعية.

إن الفكرة الجديدة لا تكلف الكثير من الجهد لأن العمال لن يحملوا أية أحجار ويرفعونها، كل ما عليهم فعله هو صنع القوالب التي سيصبُّ فيها الطين ونقل الطين من الأرض والصعود به في أوعية صغيرة كل عامل يحمل وعاء فيه شيء من الطين ثم يملؤوا القالب، وبعد ذلك تأتي عملية الإحماء على النار حتى يتشكل الحجر، ويستقر في مكانه وبهذه الطريقة يضمنوا أنه لا توجد فراغات بين الحجر والآخر، مما ساهم في إبقاء هذه الأهرامات آلاف السنين..

الحقيقة العلمية تتطابق مع الحقيقة القرآنية

بعد هذه الحقائق يمكننا أن نصل إلى نتيجة ألا وهي إن التقنية المستعملة في عصر الفراعنة لبناء الأبنية الضخمة كالأهرامات، كانت عبارة عن وضع الطين العادي المتوفر بكثرة قرب نهر النيل وخلطه بالماء ووضعه ضمن قوالب ثم إيقاد النار عليه حتى يتصلب وتتشكل الحجارة التي نراها اليوم، هذه التقنية يا أحبتي بقيت مختفية ولم يكن لأحد علم بها حتى عام (١٩٨١م) عندما طرح ذلك العالم نظريته، ثم في عام (٢٠٠٦م) أثبت علماء آخرون صدق هذه النظرية بالتحليل المخبري الذي لا يقبل الشك، أي إن هذه التقنية لم تكن معروفة نهائياً زمن نزول القرآن، ولكن ماذا يقول القرآن؟ لنتأمل يا إخوتي ونسبح الله تبارك وتعالى بعدما طغى فرعون واعتبر نفسه إلهاً على مصر!! ماذا قال لقومه، تأملوا معي ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[القصص: ٣٨]، سبحان الله! إلى هذا الحد بلغ التحدي والاستكبار؟ ولكن فرعون لم يكتف بذلك بل أراد أن يتحدى القدرة الإلهية وأن يبني صرحاً عالياً يصعد عليه ليرى من هو الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وبالتالي أراد أن يثبت لقومه الذين كانوا على شاكلته أن موسى عليه السلام ليس صادقاً، وأن فرعون هو الإله الوحيد للكون!! فلجأ فرعون إلى نائبه وشريكه هامان وطلب منه أن يبني صرحاً ضخماً ليثبت للناس أن الله غير موجود، وهنا يلجأ فرعون إلى التقنية المستخدمة في البناء وقتها ألا وهي تقنية الإيقاد على الطين بهدف صب الحجارة اللازمة للصرح، يقول فرعون بعد ذلك: ﴿فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[القصص: ٣٨]. ولكن ماذا كانت النتيجة؟ انظروا وتأملوا إلى مصير فرعون وهامان وجنودهما، يقول تعالى: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾[القصص: ٣٩-٤٠].

قد يقول قائل هل الصرح هو ذاته الأهرام؟ ونقول غالباً لا، فالصرح هو بناء مرتفع أشبه بالبرج أو المنارة العالية، ويستخدم من أجل الصعود إلى ارتفاع عالٍ، وقد عاقب الله فرعون فدمَّره ودمَّر صرحه ليكون لمن خلفه آية، فالبناء الذي أراد أن يتحدى به الله دمَّره الله ولا نجد له أثراً اليوم، وتصديق ذلك أن الله قال في قصة فرعون ومصيره الأسود: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾[الأعراف: ١٣٧]، وبالفعل تم العثور على بعض الحجارة المبعثرة والتي دفنتها الرمال خلال آلاف السنين.

الوقف والابتداء (ج٣)

أنواع الوقف في القرآن الكريم عند العلماء

❁ ... الباحث فراس الطائي

كنا قد بدأنا في الحلقات السابقة من شرح أبواب الوقف والابتداء حتى وصلنا في هذا العدد الى الفقرة السادسة وهي كما يلي:

٦. ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، في كتابه التمهيد ص١٦٤ ساير الدّاني في تقسيمه لأنواع الوقف، ثم عدل عنه في كتابه النشر، وأجد أن تقسيم ابن الجزري منضبط، وامتاز عن غيره من العلماء في تقسيمه للوقف، فقد حصر أنواعه ولم يخرج عما اصطلحه من مصطلحات لهذا الباب، وذكر أن الوقف والابتداء حالتان:

١. معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به.

٢. كيف يوقف وكيف يبتدأ، وعزا هذه الحالة إلى علم القراءات.

والملاحظ من كلام ابن الجزري أنه استقى كل شاردة وواردة عن علم الوقف والابتداء من كتاب (الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء)، وذكر أن القارئ لما لم يمكنه أن يقرأ السورة أو القصّة في نفس واحد، ولم يجر التنفس بين كلمتين حالة الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعيّن ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخلُّ بالمعنى ولا يخل بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد، وأشار إلى حضّ الأئمة على تعلمه ومعرفته، واستشهد بقول الإمام علي عليه السلام عندما سئل عن معنى قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل:٤]، فقال في معناه: الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف، وابن الجزري قسّمَ الوقف إلى:

أ. اختياري، وقسّمه ضمناً على ثلاثة أقسام، ويتفاضل كل قسم عنده على نوعين ما خلا الثالث:

أولاً: تام، وأتمّ، فالتامُّ هو ما لم يتعلق بما بعده البتة، لا من جهة اللفظ ولا المعنى، يوقف عليه، ويبتدأ بما بعده، وعدَّد أوجهاً لهذا النوع:

١. أكثر ما يكون في رؤوس الآي وانقضاء القصص، نحو الوقف على ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[الفاتحة:١] والابتداء بـ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة:٢]، أو الوقف على (الْمُفْلِحُونَ) والابتداء بـ(إِنَّ الَّذِينَ) من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة:٥-٦].

٢. قبل انقضاء الفاصلة نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[النمل:٣٤]، هذا انقضاء حكاية بلقيس، ثم قال تعالى: (وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ).

٣. وسط الآية نحو: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾[الفرقان:٢٩] وهو أبي بن خلف ثم قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾[الفرقان:٢٩].

٤. بعد انقضاء الآية بكلمة نحو: ﴿أَمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[الكهف:٩٠] آخر الآية، وتمام الكلام (كَذَلِكَ) [الكهف:٩١]، أي أمر ذي القرنين كذلك، أي كما وصفه تعظيماً لأمره، أو كذلك كان خبرهم، أو كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾[الصافات:١٣٧] هو آخر الآية، التمام (وَبِاللَّيْلِ) الصافات:١٣٨ أي مصبحين ومليلين.

وذكر أنَّ الوقف قد يكون تامًّا على تفسير أو إعراب، ويكون غير تام على آخر، نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ﴾[آل عمران:٧] وقف تام على أنَّ ما بعده مستأنف وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم، وهو غير تام عند آخرين والتمام عندهم على ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[آل عمران:٧] فهو عندهم معطوف عليه وهو اختيار ابن الحاجب وغيره.

والصحيح إنَّ هذا الاختيار هو اختيار أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، ونجد في هذا المقام أنَّ ابن الجزري حاول أن يضعّف ويقلّل من هذا الاختيار ومَنْ هم عليه، فحصر القضية بابن الحاجب، وهذا من عجيب الأمر.

والأتمّ الوقف على ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:٤]، والوقف على ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[الفاتحة:٥] تام، والأتم الوقف على (نَسْتَعِينُ)[الفاتحة:٥] لاشتراك الثاني فيما بعده في معنى الخطاب.

ثانياً. كافٍ، وأكفى، فالكافي هو الذي تعلق بما بعده من جهة المعنى، وهو كالتّام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده، ويكثر في الفواصل، نحو: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[الأنفال:٣] لأنَّ ما بعده كلام مستغنٍ عما قبله لفظاً وإن اتصل معنىً.

والوقف على (مَّرَضٌ) من قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة:١٠] كافٍ. والأكفى الوقف على (مَرَضاً)، والأكفى منهما الوقف على (يَكْذِبُونَ).

ثالثاً. حسَن، وهو الوقف على ما تمَّ معناه، ولا يجوز الابتداء بما بعده لتعلقه اللفظي؛ لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلُّق اللفظي، إلاَّ أن يكون رأس آية فإنَّه يجوز في اختيار أكثر أهل الأداء سنّة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومنه الوقف على (بِسْمِ اللهِ) و (بِسْمِ اللهِ) و (الْحَمْدُ للهِ) و (رَبِّ الْعَالَمِينَ) و (الرَّحْمنِ و (الرَّحِيمِ) و (الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ) و (أَنعمتَ عَلَيهِمْ) من قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ الْمَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[الفاتحة:١-٧].

ب. اضطراري، ولا يجوز العمل به الا اضطراراً لانقطاع النَّفَس، أو نحو ذلك من عارض لا يمكنه الوصل معه، ويتخرج عنه:

أوّلاً. القبيح، نحو الوقف على (بِسْمِ) و (الْحَمْدُ) و (رَبِّ) و (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) و (إِيَّاكَ) و (صِرَاطَ الَّذِينَ) و (غَيرِ الْمَغضُوبِ) من سورة الفاتحة المباركة، وكلّ ما تقدَّم لا يتمُّ عليه الكلام ولا يفهم منه معنى.

ثانياً. الأقبح. وهو الوقف على ما يحيل المعنى، كالوقف على:

• (وَلأَبَوَيْهِ) من قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾[النساء:١١]، فالمعنى يفسد بهذا الوقف؛ لأنه يوحي أن البنت مشتركة في النصف مع أبويه، وإنَّما المعنى أن النصف للبنت دون الأبوين، ثمَّ استأنف الأبوين بما يجب لهما مع الولد.

• الوقف على (وَالْمَوْتَى) من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[الأنعام:٣٦]، إذ الوقف عليه يقتضي أن يكون الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون، والحال أنَّ الموتى لا يستجيبون، وهو إخبار مستأنف بهم بأنَّ الله تعالى يبعثهم، وما يتصل بالوقف الأقبح الآتي:

أ- الوقف على (لاَ يَسْتَحْيِي) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[البقرة:٢٦].

ب- الوقف على (وَاللهُ) من قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:٢٥٨].

ج- الوقف على (لِّلْمُصَلِّينَ) من قوله تعالى: (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ)[الماعون:٤-٥].

أساليب الوحي الرسالي

❁ ... الشيخ مضر الصحاف

الوحي الرسالي بشكل عام له أساليب متعددة ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة المنقولة لنا عن طريق الرواة الثقاة، أو الواصلة إلينا عبر أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام. ومن هذه الأساليب:

١. الإيحاء المباشر دون توسط الملائكة: وهذا يتم حال اليقظة كما حصل لآدم عليه السلام: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ﴾(الأعراف: ٢٢)، وكذلك لإبراهيم عليه السلام: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(الصافات: ١٠٤-١٠٥)، ولموسى عليه السلام: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾(النساء: ١٦٤)، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾(الأعراف: ١٤٣)، ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾(مريم: ٥٢).

٢. الإيحاء بواسطة الملك: وهذا الأسلوب له شواهد عديدة جداً ولعله الأسلوب الأكثر شيوعاً والأغلب وقوعاً، قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾(آل عمران: ٣٩)، ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(البقرة: ٩٧)، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾(الشعراء: ١٩٣-١٩٤).

٣. الإيحاء بواسطة الرؤيا: (رؤيا الأنبياء وحي)[1]، كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام ولهذا الأسلوب من الوحي في القرآن الكريم شواهد عدة منها: قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾(الصافات: ١٠٢-١٠٥).

فقول إسماعيل عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ يكشف لنا أن رؤياه تلك كانت وحياً وأمراً إلهياً بُلّغ إياه عن طريق الرؤيا، وما كان إبراهيم عليه السلام: ليقدم على ذبح ولده لمجرد رؤيا لو لم تكن تلك الرؤيا وحياً وأمراً إلهياً لازماً بالنسبة إليه.

٤. الإيحاء بواسطة الإلهام: وقد يُعبّر عنه بالإلقاء في الروع بحيث يحسُّ الموحى إليه بأنه تلقاه عن الله تعالى، فالوحي الإلهامي لا يغاير بقية أساليب الوحي من حيث النتيجة ومن

١- أمالي الشيخ الطوسي: ص٢١٥، بحار الأنوار للمجلسي: ج١١، ص٦٤ح٤.

حيث اليقين والاطمئنان بمصدر الإلهام، وإن غايرها من حيث الأسلوب.

وقد صرحت النصوص بأن الإلقاء في الروع كان أحد أساليب الوحي الرسالي، منها ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ألا إن الروح الأمين نفث في روعي إنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ...)[٢].

ويمكن إدخال الإلهام والنفث في الروع في الاسلوب الثاني الذي هو الإيحاء بواسطة ملك، فإن إيحاء الملك يكون على أشكال: فتارة يكون بسماع الصوت ومشاهدة الصور، وأخرى بسماعه من دون مشاهدة، وثالثة بالإلقاء في الروع دون صوت، فتصبح أساليب الوحي ثلاثة لا أربعة، وقد جمعت في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾الشورى:٥١.

فالوحي هو الإلهام، ومن وراء حجاب هو التكليم المباشر، وإنما سماه من وراء حجاب، لأنه بواسطة صوت دون رؤية المصدر، وإرسال الرسول هو الإيحاء بواسطة الملك.

الوحي غير الرسالي

الأساليب الثلاثة من الوحي لا تختص بالأنبياء بل هي تجري مع غير الأنبياء، كما هو الحال بالنسبة لأم موسى عليها السلام ومريم بنت عمران عليها السلام وامرأة إبراهيم عليه السلام في صريح القرآن الكريم: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾القصص:٧، ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾آل عمران:٤٢، ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾مريم:١٧، ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ * فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾هود:٦٩-٧٣.

ومن الواضح إن هذه الأغراض لم تكن رسالية ولم يلزم من نزول الملائكة فيها نبوة المخاطب، وقد عبّر القرآن الكريم في بعض الموارد عن الأوامر التكوينية بالوحي أيضاً كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾فصلت:١٢، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾الزلزلة:٤-٥.

وورد أيضاً التعبير بالوحي عن إيداع الأمور الفطرية والغريزية المجبولة لدى الحيوانات كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾النحل:٦٨.

كما إن إبلاغ الأوامر التدبيرية الى الملائكة وحي أيضاً في نص القرآن الكريم: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾الأنفال:١٢، وعليه فلفظة الوحي الواردة في القرآن الكريم لا يلازم النبوة ولا يختص بالأمور الرسالية.

٢- بحار الأنوار للمجلسي: ج١١ ص٦٤.

منشأ النزاع بين قابيل وهابيل

إن الاختلاف بين قابيل وهابيل وقع بعد أن أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام أن يجعل من هابيل وصياً له وان يمنحه العلم ومواريث النبوة التي أودعها إيّاه حين امتثل آدم عليه السلام بما أمره الله تعالى به؛ اغتاظ من ذلك قابيل واتّهم أباه بأنّ ذلك نشأ عن رأيه وليس عن أمر الله جلّ وعلا، فأكد له آدم إن ذلك من أمر الله تعالى وليس عن رأي رآه، وحتى يُبرهن له على ذلك أمره وأخاه هابيل إن يقرّب كلٌّ منهما قرباناً لله تعالى، فمن أحرقت النار قربانه فهو الأحظى عند الله جلّ وعلا، وحين وجد قابيل أن النار قد أحرقت قربان أخيه اشتدَّ حنقه عليه وحسده، ثم بغى عليه فقتله، وهذا هو الرأي الأرجح الذي أكدته العديد من الروايات الصحيحة السند المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام على ذلك.

خالد عن أبي عبدالله عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى آدم عليه السلام أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم إلى هابيل، وكان قابيل أكبر منه فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال: أنا أولى بالكرامة والوصية، فأمرهما أن يقرّبا قرباناً بوحيٍ من الله ففعلا، فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله...)[2].

وفي رواية أخرى للمجلسي من كتاب المحتضر للحسن بن سليمان نقلاً عن كتاب (الشفاء والجلاء) بإسناده عن معاوية بن عمار ورد فيه: (ثم أوحى الله عزّ وجل إلى آدم عليه السلام: سبق علمي أن لا اترك الأرض من عالم يُعرف به ديني وان أخرج ذلك من ذريتك فانظر إلى اسمي الأعظم وإلى ميراث النبوة وما علّمتك من الأسماء كلّها وما يحتاج إليه الخلق من الأثرة عني فادفعه إلى هابيل، ففعل ذلك

النار قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل، فأتاه إبليس لعنه الله فقال: يا قابيل إن هذا الأمر الذي أنت فيه ليس بشيء لأنه إنما أنت وأخوك، فلو وُلد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصه به أبوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك وإنّك إن قتلته لم يجد أبوك بداً من أن يخصّك بما دفعه إليه، فوثب قابيل إلى هابيل فقتله...)[3]، وهناك روايات أخرى توافق هذا الرأي وردت في كتب عدة وبأسانيد معتبرة .

وفي قبال هذه الروايات ذكرت الكثير من تفاسير علماء السنة منشأ آخر للخلاف بين قابيل وهابيل وهو إن آدم عليه السلام أراد تزويج كلّ من قابيل وهابيل من أختيها فاختار لقابيل أخته التي وُلدت مع هابيل من بطن واحد، واختار لهابيل توأم قابيل، ولأنّ توأم

ومن هذه الروايات ما رواه المجلسي في البحار عن كتاب قصص الأنبياء بالإسناد عن الشيخ الصدوق عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (لما أوصى آدم عليه السلام إلى هابيل حسده قابيل فقتله، فوهب الله لآدم هبة الله وأمره أن يوصي إليه...)[1].

كما روى العياشي في تفسيره عن سليمان بن

آدم عليه السلام بهابيل، فلما علم قابيل ذلك من فعل آدم عليه السلام غضب فأتى آدم فقال له: يا أبه الست أكبر من أخي وأحق بما فعلت به؟، فقال آدم عليه السلام: يا بني إنما الأمر بيد الله يؤتيه من يشاء وان كنت أكبر ولدي فإن الله خصّه بما لم يزل له أهلاً، فإن كنت تعلم انه خلاف ما قلت ولم تصدقني فقربا قرباناً فأيكما قُبل قربانه فهو أولى بالفضل من صاحبه... فأكلت

قابيل كانت أجمل من توأم هابيل لذلك اغتاظ قابيل، وقال: انه أحق بأخته من أخيه هابيل ولذلك قتله.

ويتضح من كلا الرأيين ان منشأ الصراع بين قابيل وهابيل كان اساسه الحسد من قبل قابيل لأخيه هابيل، عدم رضاه وتسليمه لأمر أبيه ادم عليه السلام الذي كان مكلفاً من قبل الله تعالى بهذا الامر.

١- البحار: ج١١، ص٢٤٠.

٢- تفسير العياشي: ج١ ،ص ٣١٢.

٣- البحار: ج١١، ص٢٢٧.

رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا

... حسن شاكر خضير

قال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَونَها﴾[الرعد:٢].

آيـة عظيمة تحكي لنا عظمة الخالق، وتفصح عن جلال قدره وبـديع صنعه تجلت في خلق السموات ورفعها بغير عَمَد، فقد رفع الله تعالى هذا الصرح و البناء الشامخ دون الاستعانة بدعائم مرئيّة يكشف عن تناغم دقيق في عالم الخلقة، ولولاه لتداعت أركان العالم وانهارت، وهذا النظام الرائع تقاسمته قـوّتا الجاذبية والطاردة (الـنـابـذة)، وفي ظـلّ التعادل القائم بينهما انتظمت حركة النجوم والكواكب والمجرّات في مساراتها، فالجاذبية قـانون عـام جـار على جميع الأجسـام في هـذا العـالم، وهي تتناسب عكسياً مع الحدّ الفاصل بين الجسمين إذ تتعاظم كلما تضاءلت المسافة، وتتضاءل كلما ازدادت الفاصلة، فلو دارت رحى النظام الكوني الدقيق على قـوة الجـاذبـيـة فـقـط لارتطمت الكواكب والنجوم بعضها مع بعض ولتداعى النظام السائد، ولكن في ظل قانون الطرد يحصل التعادل المطلوب، وقوة الطرد تلك تنشأ من الحركة الدورانية للأجسام.

ومهما يكن من أمـر ففي ظل هاتين القوتين تبقى الملايين من المنظومات الشمسية والمجـرّات معلّقة في الفضاء دون عَمَد، وتحول دون سقوطها وفنائها، وإلى هذه الحقيقة يشير القرآن الكريم ويقول: ﴿اللهُ الّذي رفع السّماوات بِغَير عَمَدٍ تَرَونها﴾[الرعد:٢].

وتتضح دلالة الآية من خلال ملاحظة أمرين :

الأوّل: إنّ قوله (ترونه) وصف لـ(عَمَد) وهي جمع عمود.

الثاني: إنّ الضمير في (ترونها) يرجع إلى الأقرب الذي هو (عمد) لا إلى السماوات التي هي أبعد، ومعنى الآيـة إنّـه سبحانه رفع السماوات من دون أعمدة مرئية، وهو لا ينفي العمود بتاتاً، بل وإنّما ينفي العمود المرئي، ولازم ذلك وجود العمد في رفع السماوات من دون أن يراها البشر، وهذا هو المعنى الذي اختاره ابن عباس وغيره[١].

وهو الظاهر مما رواه الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال في تفسير الآية: (أليس الله يقول: بغير عمد ترونها؟) فقلت: بلى، قال: (ثمّ عَمَد لكن لا ترونها).

ويؤيده ما روي عن الإمام علي عليه السلام، أنّه قال: (هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض، مربوطة كلّ مدينة بعمودين من نور)[٢].

١- الشيخ الطوسي، التبيان : ٦/٢١٣.

٢- الشيخ علي النازي الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار: ج٩ ص٢٠٠ .

إنّ الكتاب الكريم صاغ الحقيقة المكتشفة من قبل (نيوتن)، بعبارة يسهل فهمها على عامة الناس، وقال: (بغير عمد ترونها).

وقـد أشـار سبحانه في غير واحد من الآيات، أنّه سبحانه هو الممسك للسماوات من الـزوال، وقال: (إنّ اللهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا)[٣].

وكونه سبحانه هو المُمْسِك لا يمنع من وجود علل طبيعية حافظة لسقوط السماوات وزوالها، فقد جرت سنّته سبحانه على تدبير العالم من خلال العلل الطبيعية التي هي من سننه سبحانه وجنوده الغيبية.

وأشار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في غير واحـد من خطبه إلى خلقة الأرض، وقال: (أرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوام، ورفعها بغير دعـائم)، وعـلى كلّ تقدير فالتوازن الموجود في خلق السماوات والأرض هو مظهر من مظاهر عدله في عالم الخلقة.

٣- فاطر: ٤١.

الوقف على أواخر الكلام

❁ الأستاذ حيدر سعد الكاظمي

الوقف لغة: هو الكف عن مطلق شيء، يقال: وقفت عن كذا وكذا إذا تركته وانتقلت عنه لغيره.

واصطلاحاً: قطع الصوت على الكلمة زمناً يمكن التنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

والوقف على الكلمة يكون على ثلاثة أنواع:

الإسكان المحض:

وهو الأصل لان العرب لا يبتدئون بساكن ولا يقفون على متحرك إذ الابتداء بالساكن متعذر . فإن قلت الأصل هو الحركة لا السكون فكيف يصير السكون أصلاً في الوقف.

أقول إنه لما كان الغرض من الوقف الاستراحة ... والسكون أخف من الحركات كلها وأبلغ في تحصيل الاستراحة صار لهذا الاعتبار.

الرَّوم:

وهو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها تقريباً فيسمع لها صوت يدركه القريب والبعيد، وقيل هو الإتيان ببعض الحركة يسمعه القريب دون البعيد، والروم والاختلاس يشتركان في التبعيض وبينهما عموم وخصوص[1]، فالروم أخص من حيث انه لا يكون في المفتوح والمنصوب على الأصح ويكون في الوقف دون الوصل، والثابت فيه من الحركة أقل من المحذوف، والاختلاس أعم لأنه يكون في الحركات الثلاث، والثابت فيه من الحركة أكثر من المحذوف، وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة أي مشافهة الشيخ وهي المخاطبة بالشفة إلى الشفة يعني لا يعرف قدر الثلثين

١- إلا بعض المستثنيات التي تؤخذ من الشيخ الضابط للقراءات.

والثلث في الحركة بالقياس إلى شيء كما عرف قدر الحركة في المد بعقد الإصبع، بل أمره مفوض إلى تخمين الشيخ الماهر في الأداء وفي فن التجويد والقراءات والعلم بطرقها وتوجيهاتها فيحسن ذلك الشيخ الثلثين والثلث ويلفظه ويسمعه منه المتعلم ويؤدي ذلك مثل شيخه.

الإشمام:

هو ضم شفتيك بعد سكون الحرف من غير صوت فلا يدرك إلا بالبصر أي انه يرى ولا يسمع وهو في ذلك عكس الروم ولا بد من اتصال ضم الشفتين بالاسكان فلو تراخى فإسكان مجرد عن الإشمام، ويكون أولاً ووسطاً وآخراً، ويكون في المرفوع والمضموم[٢].

فائدة الروم والإشمام

بيان الحركة الأصلية التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه، ليظهر للسامع في الروم وللناظر في الإشمام ماهية تلك الحركة.

فظهر إن قصد بيان الحركة لا يكون إلا عند وجود الناظر عند الإشمام والسامع عند الروم، فلا روم ولا إشمام عند قراءة القرآن في الخلوة، واعلم أن للإشمام أربعة أنواع:

١. ضم الشفتين بعد إسكان الحرف الموقوف عليه وقد تقدم ذكره .

٢. إخفاء الحركة بين الحركة والسكون كما في قوله (لا تأمنّا)يوسف:١١.

٣. خلط حرف بحرف كخلط الصاد بالزاء في (الصراط)[٣].

٤. خلط حركة بحركة أخرى كخلط الكسرة بالضمة (قيل)[٤].

وحاصل ما يجوز فيه الروم والإشمام أو الروم فقط وما يجوز أن الموقوف عليه على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يوقف عليه بالأنواع الثلاثة أي (السكون، الروم، الإشمام) وهو ما كان متحركا بالرفع أو الضم (نستعين)الفاتحة:٥ (عذابٌ)البقرة:٧ (من قبلُ)البقرة:٢٥ (عظيم)النور:١١ سواء أكانت الحركة فيها أصلية كما مُثّل أم منقولة من حرف حذف من نفس الكلمة نحو (يوم يفر المرء)[٥].

القسم الثاني: يوقف عليه بالسكون والروم فقط ولا يجوز فيه الإشمام، وهو ما كان متحركاً في الوصل بالخفض أو الكسر نحو (الرحمن الرحيم)الفاتحة:٢ و (ولو أنا أهلكناهم بعذاب) طه:١٣٤ و (ما جعلنا لبشر)الأنبياء:٣٤.

القسم الثالث: لا يوقف عليه إلا بالسكون فقط، ولا يجوز فيه الاشمام والروم، وذلك في عدة مواضع:

أولها: هاء التأنيث الموقف عليها بالهاء نحو (الجنة)البقرة:٣٥ و (الملائكة)البقرة:٣١ بخلاف ما يوقف عليه بالتاء للرسم، أما ما رسم بالتاء نحو (يرجون رحمت الله)البقرة:٢١٨ فما رسم بالهاء لا يوقف عليها إلا بالهاء الساكنة، إذ المراد من الروم والاشمام بيان حركة الحرف الموقوف عليه حالة الوصل ولم يكن على الهاء حركة في الوصل إذ هي مبدلة من التاء والتاء معدومة في الوقف، أما ما رسم بالتاء فإن الروم والإشمام يدخلان فيه.

ثانيها: ما كان ساكناً في الوصل نحو (فلا تنهر)الضحى:١٠ و (لا تمنن)المدثر:٦ و(وانحر)الكوثر:٢.

ثالثها: ما كان متحركاً في الوصل بحركة عارضة أما للنقل نحو (قل أوحي)[٦].

ففيما تقدم لا يجوز الروم ولا الإشمام، لأن الحركة إنما عرضت لسكون لقيته حالة الوصل فلا تعد بها لأنها تزول في الوقف لذهاب المقتضى أي اجتماع الساكنين فلا وجه للروم والإشمام.

ومنه (يومئذ) و (حينئذ) لأن كسرة الذال إنما عرضت عند الحاق التنوين فإذا أزيل التنوين وقفاً رجعت الذال إلى أصلها وهو السكون.

رابعها: ما كان في الوصل متحركاً بالفتح والنصب غير منون نحو (العالمين، المستقيم)الفاتحة:٦ و (لا ريب)البقرة:٢ فلا يجوز لك الروم فيهما لخفة الفتحة وسرعتها في النطق فلا تكاد تخرج إلا كاملة على حالها في الوصل ولا يجوز لك الإشمام أيضاً لأنك ضممت الشفتين في غيرها لا وهمت خلافه.

تنبيه: الروم لا يأتي إلا مع القصر، وهذا ما عليه أشهر علماء القراءات والإشمام يأتي مع القصر، التوسط، الطول.

أما بالنسبة لهاء الضمير حيث دخول الروم والإشمام فيها فهي تقسم إلى سبعة أقسام.

١. أن يكون قبلها ضم (يرفعه)فاطر:١٠.

٢. أن يكون قبلها واو ساكنة وقبلها مضموم سواء كانت مدية نحو (عقلوه)البقرة:٢٥ أم لينة نحو (وليرضوه)الأنعام:١١٣.

٣. أن يكون قبلها كسر (من ربه)البقرة:٣٧.

٤. أن يكون قبلها ياء ساكنة وقبلها مكسور سواء كانت مدية (فيه)البقرة:٢ أم لينة (إليه) البقرة:٢٨.

٥. أن يكون قبلها فتح نحو (تخلفه)طه:٩٧.

٦. أن يكون قبلها ألف وقبل الألف مفتوح نحو (اجتباه)النحل:١٢١.

٧. أن يكون قبلها حرف ساكن صحيح نحو (منه)البقرة:٦٠.

ورد خلاف في هاء الضمير من حيث دخول الإشمام والروم فيها عند الوقوف مذهبان:

الأول: منع دخولهما في أنواعها الأربعة الأولى وجواز دخولهما في أنواعها الثلاثة الأخرى.

الثاني: جواز دخولهما في جميع أنواعها السبعة، يؤخذ من المذهبين إن دخول الإشمام من الأنواع الثلاثة المتأخر متفق عليه فيها.

٢- أيضا يؤخذ من أفواه الشيوخ المهرة في فن الأداء وفن القراءات.

٣- الفاتحة:٦، وهذا هو غير قراءة عاصم وانما ذكرناه للاستفادة ولمعرفة أنواع الإشمام.

٤- سورة النساء : وهو على غير قراءة عاصم.

٥- وهو على غير قراءة عاصم وانما ذكر للفائدة.

٦- وهي على غير قراءتنا إنما ذكر للعلم.

❁ ... أبو الأنبياء، وأحد أولي العزم، خليل اللّه ، نبي اللّه إبراهيم بن تارخ، وصفه اللّه تعالى بعدة أوصاف كما جاء في الذكر الحكيم منها: حنيف، مسلم، منيب، أوّاه، شاكر، قانت، صدّيق

نبي اللّه إبراهيم (عليه السلام) (ج١)

❁ ... الشيخ طه العبيدي

هو أبو الأنبياء، وأحد أولي العزم، خليل الله ، نبي الله إبراهيم بن تارخ، وصفه الله تعالى بعدة أوصاف كما جاء في الذكر الحكيم منها: حنيف، مسلم، منيب، أواه، شاكر، قانت، صديق[1]، وهو جد العبرانيين والعرب المستعربة من ابنه إسماعيل عليه السلام، أمه أميله، وقيل غير ذلك، ولد بمدينة أور وقيل (كوثى ربي)[2] مدينة في العراق (من سواد الكوفة)، وقيل غير ذلك، وقبل أن تحمل به أمه كان آزر منجماً لطاغية زمانه

١- ينظر قصص القرآن الكريم، عبد الحسين الشبستري ص٢١.

٢- الوافي، الفيض الكاشاني، ت١٠٩١، ط١، ١٤١٦هـ، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام أصفهان، ج٢٦ ص٣٢٩.

النمرود ابن كنعان، وكان النمرود يعمل بنصائحه، وبعد أن نظر في ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول للنمرود: لقد رأيت عجبا، قال: وما هو؟ قال: رأيت مولودا يولد في أرضنا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به، قال: فتعجب من ذلك، وقال: هل حملت به النساء؟ قال: لا، قال: فحجب النساء عن الرجال فلم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة لا يخلص إليها، وواقع أبوه أمه فعلقت بإبراهيم عليه السلام، وأمر النمرود أن يرسلوا إلى نساء من القوابل في ذلك الزمان لا يكون في الرحم شيء إلا علمن به فنظرن فألزم الله تعالى ما في رحم أم إبراهيم الظهر، ولما ولدته أمه أبقته في الغار الذي ولد فيه مدة طويلة خوفاً عليه من بطش النمرود، وكانت تختلف إليه سراً لترضعه، وعند مغادرتها الغار تضع على باب الغار صخرة وتنصرف عنه، ثم إن الله تعالى جعل رزقه في إبهامه فيمصها فيدر لبنا، وجعل ينشب في اليوم كما ينشب غيره في الجمعة، وينشب في الجمعة كما ينشب غيره في الشهر، وينشب في الشهر كما ينشب غيره في السنة، فمكث ما شاء الله أن يمكث، حتى بلغ مرحلة الصبا وأتته أمه كعادتها في زيارته فتشبث بها عند الانصراف طالبا مصاحبتها إلى حيث تكون، وكان أبوه قد توفي، وتزوجت أمه بآزر، - وقيل أن آزر هو جد إبراهيم لأمه، وقيل عمه- فاستمهلته حتى تطلب الإذن من آزر، ولما أتت أمه آزر وأعلمته قصة وليدها، قال لها ائتيني به فأقعديه على الطريق فإذا مر به إخوته دخل معهم فلا يُعرف، وكان إخوة إبراهيم عليه السلام يعملون الأصنام فيذهبون بها إلى الأسواق فيبيعونها، فذهبت إليه فجاءت به حتى أقعدته على الطريق ومر إخوته فدخل معهم فمكث ما شاء الله، ويروى أنه في يوم من الأيام عمل إخوته الأصنام، وأخذ إبراهيم عليه السلام (القدوم) وأخذ خشبة فنجر منها صنما لم يروا قط مثله، فقال آزر لأمه: إني لأرجو أن نصيب خيرا ببركة ابنك هذا، وبينما هم كذلك إذ أخذ إبراهيم القدوم فكسر الصنم الذي عمله ففزع آزر من ذلك فزعا شديدا، فقال له: أي شيء عملت فقال له إبراهيم عليه السلام: وما تصنعون به قال آزر: نعبده، فقال له إبراهيم: أتعبدون ما تنحتون فقال آزر لأمه: هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه.

عبادة الأصنام

خالف نبي الله إبراهيم عليه السلام عبادة الأصنام التي كان آزر وقومه يعبدونها، وعاب عليهم ذلك، وكان إبراهيم عليه السلام كثير النظر والتفكر في خلق السماوات والأرض، قال: إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لَربي، ما لي إله غيره ثم نظر في السماء فرأى كوكبا، قال: هذا ربي ثم أتبعه ينظر إليه ببصره، حتى غاب، فلما أفل: لا أحب الآفلين ثم طلع القمر فرآه بازغا، قال: هذا ربي ثم أتبعه بصره حتى غاب، فلما أفل قال: لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس، أعظم الشمس، ورأى شيئا هو أعظم نورا من كل شئ رآه قبل ذلك، فقال: هذا ربي، هذا أكبر فلما أفلت قال: يا قوم إني بريء مما تشركون، إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين[٣]، ثم إن إبراهيم عليه السلام برئ من دين قومه، وإنه قد يسأل أحد هل كان يقول هذا على سبيل الاعتقاد؟ أو بسبب جهله بمعرفة الله تعالى؟ والجواب بل على وجه الإنكار منه أن يكون القمر أو الشمس ربه، وكان معيباً لقومه على عبادة الأصنام وان الشمس والقمر، أضوء وأحسن وأبهج من الأصنام، ومع ذلك لم يرض بهن رباً، وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدونها ، ثم يعطيها إبراهيم يبيعها ، فيذهب بها إبراهيم فيما يذكرون، فيقول: من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ فلا يشتريها منه أحد، وإذا بارت عليه، وذهب بها إلى نهر فضرب فيه رؤوسها، وقال: اشربي استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه إياها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته، ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[الأنعام:٨٠] وجادل إبراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الأصنام، وكان جدالهم إياه قولهم: إن آلهتهم التي يعبدونها خير من إلهه، قال إبراهيم: أتجادلونني في توحيدي الله وإخلاصي العمل له دون ما سواه من آلهة، وقد هداني ووفقني ربي لمعرفة وحدانيته، وبصرني طريق الحق حتى أيقنت أن لا شئ يستحق أن يعبد سواه، ولا أرهب من آلهتكم التي تدعونها من دونه شيئا ينالني في نفسي من سوء ومكروه وذلك أنهم قالوا له : إنا نخاف أن تمسك آلهتنا بسوء من برص أو خبل لذكرك إياها بسوء، فقال لهم إبراهيم: لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة أن تنالني بضر ولا مكروه؛ لأنها لا تنفع ولا تضر إلا أن يشاء ربي شيئا، يقول: ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السماوات والأرض، فإنه إن شاء أن ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاء أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك نالني به، وسع ربي كل شيء علما، وعلم ربي كل شيء فلا يخفى عليه شيء، لأنه خالق كل شيء، وليس كالآلهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيئا، وإنما هي خشبة منحوتة وصورة ممثلة، أفلا تعتبرون أيها الجهلة فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكم صورة مصورة وخشبة منحوتة، لا تقدر على ضر ولا على نفع ولا تفقه شيئا ولا تعقله، وتركم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء، وبيده الخير وله الأمر وهو القادر على كل شيء.

❁ ... قال إبراهيم: أتجادلونني في توحيدي الله وإخلاصي العمل له دون ما سواه من آلهة، وقد هداني ووفقني ربي لمعرفة وحدانيته، وبصرني طريق الحق حتى أيقنت أن لا شئ يستحق أن يعبد سواه

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت٣١٠هـ، (سنة الطبع ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت - لبنان ج٧ ص٣٢٤).

منهج التدبر في القرآن الكريم

(الحلقة الثالثة عشر)

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[البقرة٢٦]، ذكر المفسرون أن سبب نزول الآية المباركة هو اعتراض سجّله المنافقون تردّد كثيرا على ألسنتهم مفاده لماذا يضرب الله تعالى الأمثال بضعاف المخلوقات كما في التمثيل بالذباب والبعوض، فكان هذا التمثيل مادة لاستهزاء المنافقين وسخريتهم، من هنا وجب الرد عليهم وإفحامهم فبات سببا لنزول الآية، ولعل التطرق إلى موضوع التمثيل في القرآن هنا لا يخلو من مناسبة حيث أنه دأب القرآن وأسلوبه في التخاطب، يعتبر التمثيل وضرب الأمثال من أساليب التعليم المهمة وطرقه المؤثرة التي طالما أكّد عليها علماء النفس والتربية حيث يمكن من خلالها إيصال المادة والمعلومة وضمان إفهام السامع والمخاطب وإقناعه بأسلوب بسيط بعيدا عن التعقيد والغموض المتداول عادة في المناظرات والمحاورات والذي لا يخلو غالبا من استعمال المصطلحات الفلسفية المعقدة، لذا يعتبر من أساليب البلاغة المشار إليها بالبنان باعتباره من الطرق المؤدية إلى الإقناع غالبا لما فيه من التوضيح حيث يقوم بتقريب الموضوع إلى الذهن ناهيك عن اشتماله على شواهد حيّة ومألوفة عند المستمع لا يمكن إنكارها وتجاهلها، وبعبارة أخرى إن التمثيل يتبنّى إفهام السامع وتوضيح المعلومة فيعمل على إقناعه بتجسيد حسّي حيّ للحقائق العقلية فلا غرو والحال هذه أن يكون له دور بارز وحساس في الكلام، وأما سبب التمثيل بالمخلوقات الضعيفة كالبعوضة المذكورة في الآية والذباب وغيرهما فيعود إلى تحقير المخاطب وإشعاره بضعفه وعجزه بينما لا يدل التمثيل بالقوي على المطلوب والمراد فلو استبدل تعالى هنا البعوضة بحيوان قوي مفترس لما حصل الغرض من استعمال التشبيه، وهكذا لو ساق التمثيل بالكواكب والنجوم هنا على سبيل المثال، وبناء على التوضيح السابق فإن المراد من كلمة (فما فوقها) فوقية الصغر في المثال بمعنى أو أصغر من البعوضة لا أكبر، وقد فُسّرت الكلمة بالمعنيين باعتبار عموم التمثيل القرآني طبقا لمقتضى الحال، وينبغي التنويه على أن الصغر في الحيوان لا يدل على حقارته وتفاهته فلعله ينطوي على دقيق الصنع وأعاجيب الخلقة بما لا يحتويه عظيم الحيوان وكبيره، وبناء عليه فالتمثيل بالصغير يكون مدعاة للتفكر والبحث عن السبب والتأمل فيه، فلننظر إلى ما أثر عن إمامنا الصادق في غريب صنع البعوض: ﴿إِنما ضَرَبَ اللهُ الْمَثَلَ بِالْبَعُوضَةِ لأَنَّ الْبَعُوضَةَ عَلى صِغَرِ حَجْمِهَا خَلَقَ اللهُ فِيهَا

جَمِيعَ مَا خَلَقَ فِي الْفِيلِ مَعَ كِبَرِهِ وَزِيَادَةِ عُضْوَيْنِ آخَرَيْنِ فَأَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنَبِّهَ بِذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى لَطِيفِ خَلْقِهِ وَعَجِيبِ صَنْعَتِهِ﴾[1]، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام أيضا إلى عجائب صنع الله تعالى في البعوضة ودقائق خلقتها بقوله في إحدى خطبه: (وكيف لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها، وما كان من مراحها وسائمها، وأصناف أسناخها وأجناسها، ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها، ولتحيَّرت عقولها في علم ذلك وتاهت، وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها)[2].

وهنا يرد سؤال لا بد من الإجابة عليه حول معنى الاستحياء وكيف لا يجوز عليه مع وجود أحاديث تدل على النقيض منه كما روي (إن الله حيي كريم)[3]؟ والجواب على السؤال يتشعب إلى ثلاثة أوجه الأول: أن يُقصد بالحياء حالة الانفعال الروحي الذي يعتري الإنسان حين يتبعه احمرار الوجه وزيادة نبض القلب مثلا كسائر الصفات الطارئة على الإنسان وهذا يستحيل عليه تعالى، لأنه ليس بجسم فهي من خصائص الإنسان فقط، وحينئذ يكون معنى الآية: إن الله لا تنطبق عليه هذه الحالة، الثاني: إن العبارة (لا يستحي) جواب لما قال المنافقون في كلامهم (أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا بالذباب والبعوضة) فقال تعالى في جوابهم : لا يستحي لأن التمثيل بأحدى المخلوقات لا تستلزم الحياء والخجل سواء في ذلك صغارها وكبارها فكلها من خلق الله، الثالث: عدم وجود التناقض بين ما ذكر في الآية والروايات التي تُثبت الحياء لله تعالى إذ أن الحياء يتأتى من ذكر الأمور القبيحة المستهجنة التي يمجّ منها السامع والمخاطب على خلاف التمثيل بذكر بعض الحيوانات فانه لا حياء فيه ولا بأس.

١. تفسير البرهان (١/ ٧٢).

٢. نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام من خطبة له في التوحيد، خطبة١٨٦ ج٢/ ص١٣٤، مراح: مأوى، السائم: الراعي، أسناخ: أصول الأصناف، البلّد: الجبناء، الأكياس جمع كيّس وهو العاقل الحاذق الحاسن الدليل، والحسير بمعنى الكليل.

٣. مستدرك الوسائل للمحدث النوري (٧٣/١٦).

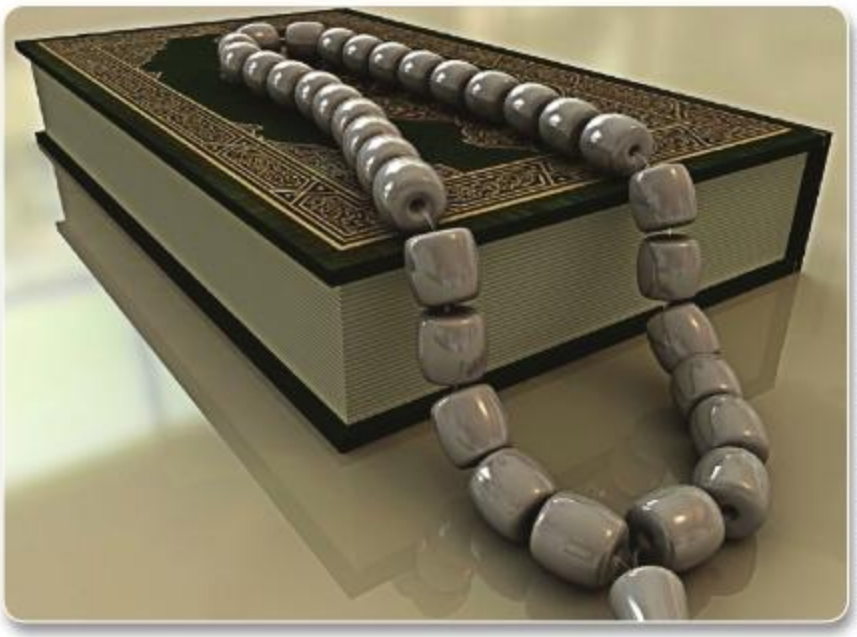

التقوى زاد الآخرة

❁ ... محمود شاكر

قال أمير المؤمنين عليه السلام: من حذرك كمن بشرك.

عندما نتحدث عن الزاد يتبادر إلى أذهاننا أن الزاد: ما يتهيأ به للسفر وهو يختلف كمية وكيفية باختلاف حالات السفر، والسفر على قسمين: سفر في الدنيا، وسفر من الدنيا، وفي كل منهما لابد من الزاد، والزاد الأول هو الطعام والشراب والمركب ونحوه، والزاد الثاني: هو معرفة الله تعالى والطاعة، والاستعداد للآخرة.

وقد بيَّن سبحانه وتعالى أن خير الزاد لهذا السفر هو التقوى، أي فعل الطاعات وترك المعاصي، وترك ما يوجب سخط الله تعالى، والتقوى هي الصراط المستقيم إلى الإنسانية الكاملة والجنان العالية، وهي الارتباط الوثيق مع مالك الدنيا والآخرة.

وذكرها في المقام لبيان أن الحاج إذا كان سفره القصير، لا بد له من الزاد وإلا هلك فكيف بالسفر الطويل البعيد المحفوف بالمخاطر العظام، فيكون احتياجه إلى الزاد أهم وأعظم.

ومن تعريف الخبر (التقوى) يستفاد أن الأمر مقطوع به، ولا يدخله الشك، وأن الحكم على التحقيق كذلك.

والآية تنجلي إلى برهان قويم، وترجع إلى قول: تزودوا بخير الزاد، وخير الزاد التقوى، فتزودوا بالتقوى، والكبرى معلومة بالأدلة الأربعة، ثم إن ظاهر الآية المباركة، العموم بالنسبة إلى تمام الحالات والأزمنة والأمكنة، وإنما ذكر في المقام بالخصوص لاقتضاء الحالة بتزود التقوى؛ لأنه السفر إلى الله تعالى، وأما ما روي عن ابن عباس أنه قال: (كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون، ثم يقدمون فيسألون الناس، فنزلت الآية المباركة)[1] فهو من باب ذكر المصداق لا الحصر الحقيقي، ويمكن تعميم الأمر بالتزود في خصوص الحرم الإلهي، حتى بالنسبة إلى ما تعارف بين الحجيج من حمل الهدايا معهم إلى بلادهم.

١. تفسير القرطبي: ج٢ ص٤١١.

... عبدالله جاسم محمد

هل تعلم

* هل تعلم أن سبعة سور في القرآن الكريم تبدأ بـ (حم) وهي: سورة غافر، وسورة فصلت، وسورة الشورى، وسورة الزخرف، وسورة الدخان، وسورة الجاثية، وسورة الأحقاف.

وهذه السور السبع تأتي متتالية أي إن الواحدة منها تلو الأخرى مباشرة.

قالوا في القرآن

الزعيم الهندي الراحل المهاتما غاندي

يمكن لأي شخص من خلال تعلم علوم القرآن الكريم أن يعرف أسرار وحكم الدين دون أن يحتاج الى خصائص نص مصطنعة، ولايوجد في القرآن الكريم أمر بإجبار الآخرين عن الرجوع عن مذاهبهم فهذا الكتاب المقدس يقول وبأبسط صورة (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ).

مفردة قرآنية

أثر

أثر الشيء: حصول ما يدل على وجوده، يقال: أثر وأثر، والجمع: الآثار. قال الله تعالى: (ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرُسُلِنَا)الحديد:٢٧، (وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ) غافر:٢١، وقوله: (فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ)الروم:٥٠، ومن هذا يقال للطريق المستذل به على من تقدم: آثار، نحو قوله تعالى: (فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ)الصافات:٧٠، وقوله (قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي)طه:٨٤.

والمآثر: ما يروى من مكارم الإنسان، ويستعار الأثر للفضل، والإيثار للتفضل ومنه: آثرته، وقوله تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ)الحشر:٩، وقال: (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا)يوسف:٩١، و(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) الأعلى:١٦.

والاستئثار: التفرد بالشيء من دون غيره، وقولهم: استأثر الله بفلان، كناية عن موته، ورجل أثر: يستأثر على أصحابه.

إثم

الإثم والأثام: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب (يقال: أثمت الناقة المشي تأثمه إثما: أبطأت، وجمعه آثام، ولتضمنه لمعنى البطء في قوله تعالى: (فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)البقرة:٢١٩، أي: في تناولها إبطاء عن الخيرات.

وقد أثم إثما وأثاما فهو آثم وأثيم. وتأثم: خرج من إثمه، كقولهم: تحوب وتحرج: خرج من حوبه وحرجه، أي: ضيقه، وتسمية الكذب إثما لكون الكذب من جملة الإثم، وذلك كتسمية الإنسان حيوانا لكونه من جملته.

وقوله تعالى: (أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ)البقرة:٢٠٦، أي: حملته عزته على فعل ما يؤثمه، (وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا) الفرقان:٦٨ أي: عذابا، فسماه أثاما لما كان منه، وقيل معنى (يَلْقَ أَثَامًا) أي: يحمله ذلك على ارتكاب آثام، وذلك لاستدعاء الأمور الصغيرة إلى الكبيرة، وعلى الوجهين حمل قوله تعالى: (فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)مريم:٥٩.

والآثم: المتحمل الإثم، قال تعالى: (آثِمٌ قَلْبُهُ)البقرة/٢٨٣، وقوله تعالى: (مُعْتَدٍ أَثِيمٍ)القلم:١٢ أي: آثم، وقوله: (يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)المائدة:٦٢، وقيل: أشار بالإثم إلى نحو قوله: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)المائدة:٤٤، وبالعدوان إلى قوله: (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) المائدة:٤٥، فالإثم أعم من العدوان.

اختبر معلوماتك

سورة في القرآن الكريم سميت بإحدى غزوات النبي محمد ﷺ فما هي؟

حكمة قرآنية

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ الحجرات: ١٢

الكلمات المتقاطعة

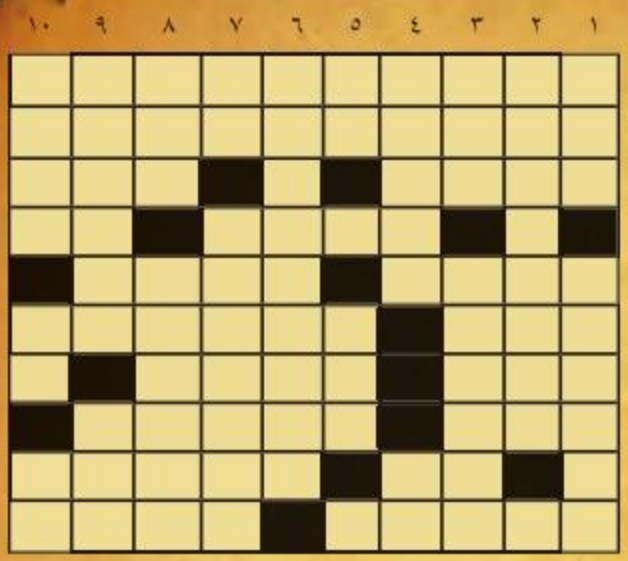

الأفقي

١- من أسماء القرّاء السبعة.
٢- كتاب لابن أبي الحديد.
٣- وحكم (مبعثرة) ✿ شطر (مبعثرة).
٤- لفظ الجلالة ✿ أحد الوالدين.
٥- أكفل ✿ ضد خشنة.
٦- كِبَر (م) ✿ حرث (م) + أوصى به الله تعالى.
٧- من أسماء الله الحسنى ✿ الذي لا يسمع (م).
٨- ابتداع الشيء ✿ من الكوارث الطبيعية (م).
٩- حرف جر (م) ✿ كنية أحد الشعراء بدون أبو.
١٠- تزاوج (م) ✿ أذعْ.

العمودي

١- من أعضاء آلة النطق ✿ الحروف الحلقية.
٢- حروف الإخفات (م).
٣- قطع (م) ✿ متأكداً.
٤- رئيس وزراء فرعون ✿ حرف جر.
٥- للتعريف ✿ أضاء (م).
٦- آية ١٤ سورة الفجر.
٧- نصف كليم ✿ سور سميت بأسماء يوم القيامة (م).
٨- وحدة قياس كهربائية ✿ تُدَالُ عليه مَرَّة ويُدَالُ علينا أُخرى.
٩- آية ٥٤ من سورة النجم ✿ من سور القرآن الكريم.
١٠- يكبر ✿ حرف مكرر ✿ ثلثا مكة (م).

أجوبة العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ف	ح	ث	ه	ش	خ	ص	س	ك	ت
٢	ر	و	ب	ي	■	ص	ع	ص	ع	ه
٣	م	ر	■	م	ا	ض	ق	ر	ب	ح
٤	ن	ع	م	ا	ل	ع	■	ن	ه	ر
٥	ل	ي	ن	■	ح	ط	ي	ن	■	ن
٦	ب	ن	ا	ء	و	ق	ر	■	م	ي
٧	■	■	ع	س	ر	ظ	ا	ك	ع	■
٨	ا	م	■	ر	و	■	ب	ا	ب	ل
٩	م	ي	ه	ا	ر	ب	ا	■	د	ي
١٠	ع	ع	خ	ء	ه	ح	■	م	ه	ل

من قباب الإمامين الكاظمين عليهما السلام
إلى ثرى البقيع

تقيم الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المؤتمر العلمي السنوي الدولي الخامس

تحت شعار

((من فكر أئمة البقيع عليهم السلام ننهل، وبنهجهم نعمل))

للمدة من ٨- ٩ رجب ١٤٣٥هـ/ الموافق ٨-٩ أيار ٢٠١٤م

ترسل البحوث إلى البريد الألكتروني:

j.confr5@gmail.com

٠٧٨٠٤١٦٨٣١٥ - ٠٧٧١٢٣٧٣٧٥٦

www.aljawadain.org